علم الأنساب في التراث الأندلسي بين تقلبات السياسة وتقاليد المجتمع
دراسة تاريخية في مراحل انبعاثه وملامح انكماشه فيما
بين القرنين الثالث والخامس الهجريين

د. خالد بن عبد الكريم البكر
قسم التاريخ –كلية الآداب – جامعة الملك سعود – الرياض
المملكة العربية السعودية

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية – الحولية الخامسة والثلاثون – ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

المؤلف:

أ. د. خالد عبد الكريم حمود البكر

- دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة الملك سعود، ٢٠٠١م
- أستاذ التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.

الإنتاج العلمي:

أولاً– الكتب:

١– النشاط الاقتصادي في الأندلس خلال عصر الإمارة الاموية، (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤١٤هـ /١٩٩٣ م).

٢– الرحلة الأندلسية إلى الجزيرة العربية من القرن الثاني حتى نهاية القرن السادس الهجري، (الرياض: د.ن، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢ م).

٣– "جهود الليث بن سعد في التدوين التاريخي"، كتاب الدارة، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣ م).

ثانياً– البحوث:

١– "المكرهون على التخلف عن الهجرة إلى المدينة"، مجلة الدارة، السنة ٢٢، العدد ٣، ١٤١٧هـ.

٢– "نمو الجيش الإسلامي في العهد النبوي"، مجلة الدارة، السنة ٢٣، العدد ١، ١٤١٨هـ.

٣– "ديوان قريش في الأندلس"، مجلة العصور، المجلد ١٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م.

٤– "تقاليد الزواج عند المسلمين في الأندلس من عصر الإمارة الأموية حتى نهاية عصر الطوائف"، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، العدد ٧، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م.

٥– "فك الأسرى الأندلسيين من دار الحرب: قراءة أولية في العصر الاموي"، مجلة الدرعية، العدد ٢٩، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م

٦– "بنو تميم في الأندلس: أضواء على دورهم السياسي والحضاري حتى نهاية القرن الخامس الهجري"، مجلة الخليج للتاريخ والآثار، العدد الاول، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥ م.

٧– "اعتداء القرامطة على مكة في المصادر الأندلسية"، الندوة العالمية الخامسة لتاريخ الجزيرة العربية: الجزيرة العربية من قيام الدولة العباسية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٠–١٢ شعبان ١٤٢٤هـ/ ٨ – ١٠ أكتوبر ٢٠٠٣ م.

٨- "الأراجيز التاريخية الأندلسية - دراسة وتقييم" مركز البحوث بكلية الآداب- جامعة الملك سعود، بحوث علمية محكمة في الكتاب التذكاري، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٩- "حملة العلاء بن الحضرمي على فارس: قراءة في أولى الحملات العسكرية البحرية عند المسلمين"، مجلة ليوا - المركز الوطني للوثائق والبحوث، أبو ظبي، السنة الثانية، العدد الثالث، يونيو، ٢٠١٠ م.

١٠- "دبا ودورها في حروب الردة"، مجلة ليوا، المركز الوطني للوثائق والبحوث، أبو ظبي، السنة الرابعة، العدد السابع، يونيو ٢٠١٢ م.

١١- "الدعوة العباسية في الأندلس: من المطالبة بالحق الشرعي إلى طلب الشرعية السياسية"، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، العدد ٥٤، محرم، ١٤٣٣هـ.

١٢- "كتب النوازل في الأندلس أو استجابة الفقه لتحديات البيئة: دراسة في نشأتها وتطورها التاريخي"، بحوث تاريخية مهداة إلى الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن صالح الهلابي بمناسبة بلوغه السبعين، الإصدار التاسع، الجمعية التاريخية السعودية، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣ م.

١٣- "الأوزاعية في الأندلس"، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، الرياض، العدد ٢٤، السنة ١٢، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م

١٤- "فكر المعتزلة في الأندلس: الاتجاه الكلامي في الأندلس حتى نهاية عصر الخلافة الاموية ق٢-٥ هـ /٨ -١١ م، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أكتوبر - ديسمبر، العدد ٢، المجلد ٤٣، ٢٠١٤ م.

المحتوى

ملخص

يعنى البحث بدراسة الأنساب في الأندلس وانتشارها كتقليدٍ اجتماعي، وكنشاط علمي، إذ هي فكرة مشرقية في بيئة غربية، ورصن تطوراتها يساعد في فهم التأثير والتأثر الثقافي للعرب في الأندلس.

من المهم الإيضاح هنا أن المقصود بالأنساب في هذه الدراسة هو أنساب القبائل العربية التي استقرت بالأندلس طوال فترة تاريخها الإسلامي، ذلك أن العناصر الإسلامية الأخرى، كالموالي، والبربر، والمولدين، قد تأثرت ثقافياً بالعرب فاصطنعت لنفسها انتماءً عربياً بالولاء، ومن ظل منهم خارج دائرة الولاء العربي – ولا سيما من البربر نظراً لتكوينهم القبلي – لا يعبأ كثيراً بمعنى النسب ومدلولاته السياسية والاجتماعية، وذلك هو المؤشر الأول على تلقي الفكرة بالقبول – أو عدم الممانعة – في المجتمع المحلي. ثم جاءت مرحلة ثانية في تطور الأنساب وهي ذات طابع علمي، وتمثلت في إقبال عدد من طلبة العلم – من غير العرب – على رواية أنساب العرب والتأليف فيها، وذلك هو المؤشر الثاني على قبول فكرة الأنساب في الأندلس. وحين أقدم الخليفة الحكم المستنصر بالله (٣٥٠ هـ – ٣٦٦هـ/٩٦١ – ٩٧٦م) على تقييد أنساب العرب وأظهر العناية بها، لم نقرأ أدنى احتجاج أو تذمر من العناصر الإسلامية – غير العربية – في الأندلس تجاه مشروعه هذا، بل شارك فيه علماء ونسابون منهم، فكان ذلك بمثابة المؤشر الثالث على قبول الفكرة في أوساطهم.

ومع ذلك كله، فإن أنساب العرب في الأندلس لم تنج من تقلبات السياسة وعواصفها المثيرة؛ إذ كان ارتباط العرب بالجيش وطموحاتهم السياسية العالية سبباً في استهداف السياسيين لهم وسعيهم نحو تفكيك العصبية القبلية للعرب، فكان الضرر من هذه الناحية على بناء الأنساب ونقائها أشد وأكبر من الضرر الذي لحق بها من جراء الصراعات بين عناصر السكان.

مدخل

شكل دخول العرب إلى الأندلس حالة متفردة في مسيرة الفتوحات الإسلامية؛ إذ لم ينهض العرب هذه المرة بفتح الإقليم وحدهم، بل شاركهم مسلمون من البربر بأعداد كبيرة، ثم إن العرب لم يصطحبوا معهم أُسَرهم في هذه الرحلة العسكرية؛ ما أدى إلى إقبالهم على مصاهرة المغلوبين من أهالي البلاد.

تلك المعطيات التي حضرت في مشهد الفتح منذ مراحله الأولى، قد أسهمت في صياغة المعنى الاجتماعي للوجود العربي في الأندلس، فعلى الرغم من تبوء العرب مكان الصدارة في السياسة والإدارة، فإنهم تجاوبوا – بمضي الوقت – مع خصائص البيئة الجديدة؛ فترك بعضهم، شيئاً من تقاليدهم القبلية كاعتزازهم بالنقاء العرقي، وتضاءلت فكرة العصبية في نفوسهم شيئاً فشيئاً. واللافت هنا هو استمرار معظم التقاليد العربية على الرغم من وجودهم بين جمهور واسع من المسلمين الأسبان، وبين هجرة بربرية متصلة من العدوة المغربية، وفي وقتٍ توقفت فيه هجرات العرب إلى الأندلس منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي تقريباً. فكيف حافظ العرب في الأندلس على أنسابهم وتوارثوها كابراً عن كابر مدداً متطاولة على الرغم من حجم التحديات الاجتماعية التي واجهتهم، وتقلبات السياسة وما تفرزه من أثر سلبي على نسيجهم الاجتماعي؟

****

١- انبعاث العناية بالنسب وتطوراته

بدأ عبور العرب إلى الأندلس ضمن حملة طارق بن زياد في سنة (٩٢هـ/٧١٠م) ، ثم عبروا إلى الأندلس ضمن حملة موسى بن نصير سنة (٩٣هـ/٧١١م) المكونة من ثمانية عشر ألف مقاتل، جلهم من العرب [١]. ولم تكن القبائل العربية المنضوية تحت لواء موسى إلا مجموعات صغيرة تمثل قبائل شتى[٢]؛ وهذا ما دفع موسى إلى تقسيم جيشه إلى وحدات منضوية تحت رايات لا تتخذ التصنيف العشائري أساساً لها؛ بحيث يمكن ضم جماعات عديدة من مختلف العشائر ليقاتلوا تحت راية واحدة؛ نظراً لعدم وجود أعداد كافية من رجال القبائل العربية في كل عشيرة [٣]. وفيما بعد الفتح وانجاز مهامه، تآلفت هذه المجموعات مع نظيراتها ليلتف بعضها مع بعض تحت مظلة أكبر من مظلات التكوين القبلي عند العرب، فانضوت مجموعات القبائل القيسية (المضرية) بعضها إلى بعض، وقد وجد منها بالأندلس – على سبيل المثال– [٤]: قريش[٥]، وتميم[٦]، وهذيل[٧]، وأسد[٨]، وهوازن[٩]، وثقيف[١٠]، وبكر بن وائل[١١]. وتحزبت القبائل اليمنية (القحطانية) فريقاً واحداً، ومن أمثلة قبائلها في الأندلس: الأنصار[١٢]، والأزد[١٣]، وجذام[١٤]، وقضاعة[١٥]، وكندة [١٦]، ولخم [١٧]، وحمير[١٨]، وطيئ[١٩]، وهمدان[٢٠]، وخولان[٢١].

هذا التشكل القبلي السريع للعرب في الأندلس اقتضته ظروف الفتح ومتطلبات الاستقرار في الأرض الجديدة، على أنه لم يكن تقليداً اجتماعياً جديداً، وإنما وجد من قبل في المشرق الإسلامي، وكان من الملامح المميزة للحياة السياسية والاجتماعية طوال العصر الأموي، فهو في تلك الفترة كان يحمل مضموناً سياسياً وعسكرياً يوازي في أهميته حجم الانتماء القبلي. فكانت هذه القبائل بمنزلة كتائب عسكرية تقاتل تحت راية واحدة، وهي في الوقت نفسه تجمع سياسي يتطلع إلى السيادة والمشاركة في الإدارة. ومع ذلك، فإن المصادر التي بين أيدينا لا تشير إلى صراعٍ بين قبائل العرب في الأندلس خلال تلك الفترة المبكرة من تأريخها الإسلامي، بل كان الجميع على درجة من الانضباط والوعي بمسؤولياتهم والإدراك التام لواجباتهم في هذا البلد المنفرد عن دار الإسلام، فقد كان الولاة يتعاقبون إما من القيسية وإما من اليمانية[٢٢]، ولم تكن ثمة اضطرابات تواجههم في صفوف الجند، ولربما كان لإشغال الجند في الفتوحات في الأرض الكبيرة في ما وراء جبال البرت أثر في ذلك الهدوء.

وبعد قرابة ربع قرن من الاستقرار العربي الأول في الأندلس، حلت موجة جديدة من العرب المستقرين في البلاد وهم الجند الشاميون القادمون مع بلج بن بشر القشيري، عام

(١٢٣هـ/٧٤١م)[٢٣]، وكانوا قريباً من عشرة آلاف، ويبدو أن معظمهم من القيسية، مثلما كانت اليمانية تشكل الكثرة في الحملة الأولى مع موسى. وقد عبروا إلى الأندلس في ظل أجواء الصراع العربي/البربري فيها، ومن ثم انضموا إلى عرب الأندلس في محاربة البربر، مؤجلين اختلافاتهم وتناقضاتهم إلى حين، وعقب فراغهم من القضاء على ثورات البربر، استعاد العرب النغمة الصراعية فيما بينهم؛ حيث صاحب حركة توطينهم أحداث عسكرية، فنجح العرب الشاميون في فرض وجودهم في الأندلس وانتزعوا الإمارة من عبد الملك بن قطن الفهري (ت ١٢٣هـ/٧٤٠م)[٢٤]، ثم أكدوا تفوقهم عقب انتصارهم على أتباع عبد الملك بن قطن في معركة أقوه برطورة Aqua Portora سنة (١٢٣هـ/٧٤٠م)؛ ومن ثم ظهر مفهوم آخر في الاستقرار العربي، يمكن تسميته باستقرار الأجناد، وكان لوالي الأندلس أبي الخطار الحسام بن ضرار الكلبي (ت١٣٠هـ/ ٧٤٧م) دور في صياغة الاستقرار الجديد، غير أن الذي يهمنا الآن من الحدث، هو إضفاء مفهوم أخر من الصراع العربي / العربي؛ حيث شجر التنازع والتخاصم على الأرض بين المستقرين الأوائل من العرب أو من يعرفون بالعرب البلديين أو الحجازيين بالنظر إلى أن معظمهم من الحجاز قدموا مع موسى بن نصير، وبين العرب الطارئين عليهم مع بلج بن بشر القشيري أو من يعرفون بالعرب الشاميين؛ أي أن صراع تلك اللحظة التاريخية هو صراع إقليمي خالص، بدليل أن زعيمي الطوفين المتصارعين، كلاهما من القيسية، فعبد الملك بن قطن الفهري والي الأندلس من القيسية، وبلج بن بشر القشيري من القيسية هو الآخر، غير أن الأول حجازي بلدي في الأندلس، بينما الثاني شامي طارئ على البلديين.

بدأ المستقرون الأوائل من العرب يقبلون تدريجياً فكرة استيعاب الشاميين، إلى أن جاء أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي – كما قدمنا – فكرس بقاءهم بإعادة توزيعهم على ثلث أراضي عجم الذمة بمشورة أرطباس Ardabast[٢٦] سنة (١٢٤هـ/٧٤١م). ومن هنا بدأ التحول في مجرى الصراع العربي / العربي؛ حيث تجددت في معنى الصراع الصيغة القديمة (القيسية واليمانية) بعد اختفاء الصراع البلدي / الشامي. ولعل لوالي الأندلس أبي الخطار يد في تجديد هذا الصراع، فعلى الرغم من أنه أنهى الصراع القديم بين الشاميين والبلديين؛ فإنه تسبب في إحياء العصبيات العربية بانحيازه لبني قومه من العرب اليمانية، فهل كان الرجل يريد هذا التوجه لإحساسه بالتفوق العددي للعرب اليمانية في تلك البلاد؟ قد يكون هذا؛ ولاسيما أنه كان من دعاة اليمانية ومن المنغمسين في

مثل تلك الصراعات منذ كان في إفريقية؛ فقد اشتكى من تسلط العرب القيسية ونظم أبياتاً في ذلك وأرسلها إلى الخليفة الأموي في دمشق، وفيها يقول[٢٧]:

أفأتم بني مروان قيساً دماءنا وفي الله أن لم تنصفوا حكم عدل

وهل من المصادفة أن يبدأ الصراع القيسي/ اليماني في الأندلس منذ ولاية أبي الخطار؟ أياً ما كان الأمر فإنه ابتداءً من ولايته، ظهر الصراع بين القيسية واليمانية ولم يكن هذه المرة على البقاء أو الخروج من الأندلس، وإنما كان صراعاً على السيادة والسلطة في البلاد؛ مما يشي بضعف السلطة في هذه المرحلة أمام سطوة القبيلة.

من هنا نفهم حوادث التطاحن القبلي الذي نشب بين العرب في الأندلس خلال عصر الولاة فيما يعرف بالصراع القيسي / اليمني. على أن هذا الصراع، وإن كانت بواعثه سياسية في المقام الأول؛ دل على احتفاظ العرب في الأندلس بأنسابهم منذ اللحظة الأولى التي دخلوا فيها تلك البلاد النائية، فاحتفظت مجموعة القبائل القيسية بتمايزها، كما احتفظت القبائل اليمانية بكينونتها. وبداهة أن احتفاظ كل قبيل منها بشخصيته القبلية يدل على تمسك معهود من العرب بأنسابهم، وقد لازمهم حتى في الأندلس. وعليه؛ فالعناية بالأنساب قديمة في الأندلس قدم الوجود العربي والإسلامي بها. فما الذي استجد – إذاً – في الموضوع؟

مر بنا من قبل، أن القبائل العربية الموجودة في الأندلس لم تكن من الكثرة؛ بحيث يمكن اعتبار كل منها وحدة اجتماعية قائمة بذاتها، وإنما وجد من كل قبيلة ممثلون لها؛ إذ تشير المصادر في بعض الأحيان إلى نوع محدد من استقرار العرب في المناطق المفتوحة، وهو استقرار أفراد من قبائل عربية لا مجموعات كبيرة، فبنو الفرس، وهم أسرة من الأنصار من الخزرج، نزل جدهم الداخل إلى الأندلس في أثناء الفتح في سرقسطة Saragosse [٢٨] ولعله سعيد بن هشام الأنصاري من ولد سعيد بن سعد بن عبادة – بحسب ما ذكر الرازي[٢٩]. وبنو يحصب وهم قوم من اليمانية استقر بعضهم في قرية قورة غربي جزيرة قبطيل Capitale[٣٠] في غرب الأندلس، وكانوا بها في أثناء هجوم النورمانديين المجوس على سواحل الأندلس الغربية في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي[٣١]، والغافقيون في شذونة Sidona[٣٢] نزل جدهم الحارث بن سهل بن الوقاع الأندلس في حدود سنة (١٠٧هـ/٧٢٥م)[٣٣]. ودخل عطاف بن نعيم اللخمي – وهو جد بني عباد أمراء إشبيلية Sevilla[٣٤] في عصر الطوائف– الأندلس في طالعة بلج بن بشر واستقر في غرب الأندلس في قرية يومين Omina [٣٥] . ودخل الأندلس عبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف

وفشا نسله في بطليوس Badajoz [٣٦]، كما دخلها محمود بن عنبسة بن حارث بن العباس بن مرداس السلمي وانتشر بنوه في حصن بلفيق من عمل المرية Almeria[٣٧]. ونزل أبو العوجاء الأزدي من بني يزيد بن المهلب – في جيان[٣٨]، وإليه ينسب فحص أبي العوجاء، وانتشر فيها بنوه، ثم انتقلوا إلى قلعة رباح وسكنوها فنسبوا إليها[٣٩].

وعلى الرغم من أن استقرار القبائل العربية في الأندلس جاء على شكل مجموعات قليلة أو أفراد وفي أماكن متباعدة، فإنها بقيت شديدة التماسك على شكل تجمعات عشائرية وقبائل مؤكدة بهويتها العرقية[٤٠]، حتى إن غيشار Guichard أثار احتمالية أن يكون معظم العرب قد دخلوا الأندلس بنسائهم وأطفالهم لإظهار عزيمتهم على الاستقرار بها[٤١].

ارتبطت قبائل العرب في الأندلس بعضها مع بعض برباط المظلة القبلية وأحسنت تنظيم نفسها اجتماعياً؛ بحيث تمكنت من الهيمنة على المجتمع المحلي، لا بسبب ضعف ذلك المجتمع وطابعه الهش وعدم توازنه اجتماعياً وسياسياً [٤٢]، ولا بسبب عدم ترابط البربر شركاء العرب في الفتح؛ وإنما كنتيجة منطقية لحركة الفتوح العربية الإسلامية وامتدادها، ولا عبرة هنا أن يكون معظم أوائل فاتحي الأندلس من البربر لا من العرب؛ لأن الفتح جرى باسم الإسلام وتحت إشراف العرب وإدارتهم، ورسالة الفتح ومضامينه هي رسالة إسلامية – عربية خالصة، ولذا لم تقتصر الهيمنة العربية على العناصر المحلية فحسب؛ وإنما امتدت أيضاً إلى البربر شركاء العرب في الفتح، الذين امتازوا ببنية قبلية مماثلة للعرب، ولا أعني بهيمنة العرب على البربر ما أخذ به (بروفنسال) من أن العرب أجبروا البربر على الإقامة في المناطق المرتفعة والعيش نتيجة لذلك في ظروف صعبة بسبب الجفاف والجوع حتى اضطرت مجموعة منهم إلى العودة إلى المغرب[٤٣]، فابن عذاري يفند هذا الزعم ويؤكد أن البربر يرغبون عن سكنى المدن والقرى ويطلبون سكنى الجبال والصحارى؛ لأنهم أصحاب إبل وسوائم [٤٤]، والمقري ينقل عن مصادره في كيفية استيطان العرب والبربر في الأندلس أنهم "**كلما مر قوم منهم بموضع استحسنوه حطوا به ونزلوه قاطنين**"[٤٥]، وإنما نعني بهيمنة العرب تميزهم بأنسابهم ولغتهم؛ إذ وجدنا عدداً من البربر يتخذون لهم أنساباً عربية وينتمون إلى قبائل عربية، إلى أن انتهى الأمر بهم إلى نشر فكرة الأصل العربي البعيد لبعض قبائل البربر، كصنهاجة وكتامة وزناتة على سبيل المثال[٤٦]، وهو ما يعكس ذوبان البربر داخل العنصر العربي[٤٧]. وفوق ذلك فإن بنية التنظيم العربي في الأندلس قد هيمنت حتى على بنية الدولة التي كانت ضعيفة[٤٨]، في الوقت الذي أصبح فيه الوعي بالانتماء القبلي يشكل قوة مهمة [٤٩]. ربما اتسع أمامنا النظر في هذا الشأن إلى القول بأن

الأندلس في فاتحة عصرها الإسلامي لم تعرف التنظيم السياسي أصلاً إلا خلال فترات قليلة من بداية الفتح، إذ كانت مجرد ولاية ملحقة بولاية إفريقية؛ حيث تصدر من هناك قرارات تعيين ولاة الأندلس، وأحياناً يجيء تعيينهم من دمشق حاضرة الخلافة، بينما كانت الأندلس ميداناً للعمل العسكري في شمال البلاد؛ حيث الأرض الكبيرة أو بلاد الغال Gaulla[٥٠]، لكن ذلك لا يعني تصفية الوعي السياسي من الأندلس جملة واحدة وتوصيف المشهد التاريخي وقتئذ لصالح المفاهيم القبلية. فحين نبض عرق العصبية القبلية وبلغ ذروته في الصراع الحاد بين والي الأندلس ثعلبة بن سلامة العاملي [٥١] وخصومه من القبائل اليمانية؛ كانت الإرادة السياسية فوق الانتماء القبلي، فجرى إخراج الزعيم المضري ومن تسببوا معه في أحداث الفتنة القبلية وكان منهم زعماء من اليمانية[٥٢].

إذا، كان الوعي السياسي موجوداً والقول بانتفائه في الأندلس منذ الفتح الإسلامي غير صحيح؛ لأنه لا يمكن إنجاز فتح منظم بمفهوم قبلي، ولكن بتخطيط سياسي وعسكري. ولنا أن نستشهد أيضاً في هذا المقام بالزعيم اليماني ثوابة بن سلامة الجذامي[٥٣] الذي انضم إلى القيسية ضد قومه اليمانية وممثلهم والي الأندلس أبي الخطار الحسام بن ضرار الكلبي حين حرمه الأخير من ولاية إشبيلية، فقاتل أبا الخطار في معركة شذونة[٥٤]، وفي ذلك ما يدل على حضور الوعي السياسي لدى الزعماء القبليين. على أن الفكرة السياسية قد تراجعت بالفعل بعد ذلك إلى حد الاضمحلال؛ وذلك بسبب الاضطرابات التي شهدها المشرق الإسلامي وسقوط الدولة الأموية، وعجز وريثتها العباسية عن مد سلطانها السياسي على المغرب فضلاً عن الأندلس! هنا احتمى الناس بمظلتهم القبلية بعد أن زالت عنهم المظلة السياسية ووضحت معالم ذلك في الصراع الذي اضطرم بين قبائل العرب، وما نتج عنه من توقف الفتوحات الإسلامية في ما وراء جبال البرت Puerta [٥٥].

ولذا كان الاصطفاف القبلي في الأندلس منضوياً تحت مظلات أكبر، فتجمعت قبائل قيس تحت مظلة "القيسية" أو "المضرية"، مقابل تجمع "القبائل اليمنية" أو "القحطانية"، وظهر التنافس وتجاذب السيادة بين هذين الفريقين. مع تأكيد أن صراعهما هنا لم يكن جديداً؛ وإنما هو استئناف لما كان بينهما في المشرق الإسلامي أوائل العصر الأموي، بل ميز العصر الأموي طوال فترته، حتى إن الخلفاء الأمويين كانوا يتعاملون مع هذه المسألة بدقة وحذر لحفظ التوازن[٥٦].

إن وجود هذه التجمعات القبلية في الأندلس على هذا النحو دليل على استمرارية نهجها في العصر الأموي ولا شك؛ غير أنها تدل أيضاً على قلة أعداد قبائل مُضَر واليمن في الأندلس؛ ما جعل الفريقين يتشكل أحدهما تجاه الآخر على هذا الأساس، ولعل من شواهد قلة أعداد العرب في الأندلس بصفة عامة؛ هو استعانة القبائل المضرية بالجزارين في سوق قرطبة Cordoba في أثناء معركة شقندة Secunda[٥٧] سنة (١٢٩هـ/٧٤٦م) التي خاضوها ضد اليمنيين[٥٨].

لقد خاض الطرفان صراعاً حاداً منذ النصف الأخير من عصر الولاة بالأندلس، وذرت الفتنة قرنها بينهما وأتت الحروب على أعداد غير قليلة من الفريقين. اتسمت حروبهما بالعنف ووصلت إلى درجة من العبثية لا تحتمل، فثعلبة بن سلامة العاملي حين ظفر برؤساء اليمانية عرضهم للبيع فيمن يدفع أقل[٥٩] ! وفي معركة شقندة المشار إليها أعلاه، اقتتل الطرفان حتى تكسرت السيوف وتقصفت الرماح، وتقابضوا بالأيدي والشعر[٦٠]!.

مثل هذا المشهد قد ترك أثره السلبي ولا شك على القوى البشرية الإسلامية في الأندلس ولا سيما العربية منها، ولذا كان مؤسس الإمارة الأموية في الأندلس عبد الرحمن (الداخل) بن معاوية (١٣٨ – ١٧٣هـ/٧٥٥ – ٧٨٩م) على درجة من الرؤية الثاقبة حين منع أنصاره من اليمانية من تعقب القيسيين، قائلاً؛ "**لا تستأصلوا شأفة أعداء ترجون صداقتهم واستبقوهم لأشد عداوة منهم**"[٦١].

ربما يقف البعض عند كلمة الداخل المشار إليها أعلاه عند حدود معناها السياسي؛ إذ كان الرجل يريد إحلال سلطة الدولة بدلاً من سلطة القبيلة في أذهان الجميع[٦٢]، فهي رسالة منه منذ اللحظات المبكرة من عمو إمارته الوليدة بأن عصراً جديداً قد آن أوانه وبانت ملامحه، فلا مجال بعد للاقتتال القبلي، أو أن الداخل فطن لما تنطوي عليه رغبة حلفائه من اليمانية في الفتك بخصومهم من القيسية، وما يستتبعها من هيمنتهم على الداخل لاحقاً، فعاجلهم هذا بالكف عن الفتك لئلا يختل التوازن لصالح اليمانية. كل ذلك قد يكون صحيحاً؛ لكنه يجب ألا يصرفنا عن القول إن رؤية الداخل حينئذ كانت رؤية تاريخية مستبصرة، وإن الرجل أدرك بثاقب نظره حاجة الأندلس حقاً للعنصر العربي وإن الهجرة العربية إلى تلك البلاد قد توقفت بالفعل باستثناء وفادات فردية متفرقة، وسيكون الأمر أسوأ لو استمرت عمليات الاقتتال القبلي بين العرب؛ حيث أهلك الصراع عدداً منهم في عصر الولاة.

يشكل قيام الإمارة الأموية مرحلة مهمة في تاريخ الصراع بين القبائل القيسية واليمانية في الأندلس، إذ فرض الأمويون هيبة الدولة فتراجعت حدة الاقتتال القبلي وتناقصت الطموحات السياسية للزعماء العرب عقب فشل ثوراتهم المتتالية ضد الداخل، وأدرك الجميع أن الصراع على نيل السلطة قد ولى، ومن ثم فقد انعطف مسار العناية بالأنساب من المعنى القبلي/السياسي الذي كان الانتماء القبلي فيه يدل على الانتماء السياسي، إلى معنى قبلي/اجتماعي تتمثل معانيه في محاولة تشكيل أرستقراطية عربية في البلاد تحظى بامتيازات وإقطاعات، كما تتجلى أيضاً في أشكال تواصلية بين قبائل العرب المستقرة بالأندلس وبين أقربائهم في المشرق الإسلامي؛ إذ من المعلوم أن الفتوحات الإسلامية قد نشرت القبائل العربية في مناطق جديدة مختلفة، فلم تعد القبيلة لتحتفظ بكينونتها كوحدة اجتماعية مستقلة فوق أراض أو منازل توارثوها كابراً عن كابر، وإنما اقتضت ظروف الفتح تحويل القبائل إلى كتائب عسكرية؛ فبعضها اتجه شرقاً وبعضها الآخر مضى إلى الغرب، ومنها من أقام بأرضه فلم يتحول عنها. وخيرُ مثال نستشهد به على هذا التبعثر الذي أصاب القبائل العربية، هو ما ذكره ابن حزم عن أسرة الشعباني في الأندلس؛ فقد بين أنها أسرة عربية تنحدر من حمير، وقد تفرقت أفخاذها وعمائرها على ستة أقاليم من دار الإسلام، فاختلفت ألقابهم تبعاً لذلك شيئاً يسيراً "**ومن كان من أهل هذه الفصيلة بالكوفة انتسبوا شعبيين، ومن كان منهم باليمن انتسبوا آل ذي شعبين، ومن كان منهم بالشام وبالأندلس انتسبوا شعبانيين، ومن كان منهم بمصر والقيروان سموا الأشعوب**"(٦٣).

وحالة التبعثر في الأسر العربية تؤكدها نوازل أندلسية؛ فقد روي عن ابن مزين(٦٤) قوله: «**وسألت أصبغ عن وجلين يشهدان لرجل أنه وارث فلان لا يعلمان له وارثاً غيره؛ وشهد شاهد واحد أن لذلك الرجل وارثاً بمصر أو بالحجاز، والميراث والتداعي عند بعض حكام أهل الأندلس...**»(٦٥). لذا فليس من الغريب، وقد هدأت أحوال الأندلس السياسية والعسكرية – أن ينشط بعض من هذه الأسر بالأندلس للرحلة إلى المشرق لصلة أرحامهم، وتجديد روابطهم الاجتماعية(٦٦)، كالذي فعلته أسرة بني معاوية بن صالح(٦٧) ، حينما بعثوا رجلاً يسأل عن بني عمومتهم بالشام من أبناء محمد بن صالح الحضرمي، فلقيهم بحمص وعاد منهم محملاً برسالة من بني صالح بن حدير الشاميين إلى بني صالح بن حدير الأندلسيين، جاء فيها :"...**إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه جعل بين الناس أنساباً يتعاطفون بها ويتواصلون عليها أوثق عراها وأتقن فواها، وأنتم وهب الله لكم العافية الشعب الأدنى والنسب الأولى. يجمعكم وإيانا الجد المعروف**

بحدير والقرابة بالقرابة وإن جرى القضاء باغتراب بعض عن بعض. وشحط دار عن دار ماسة لا يوهن أسبابها تقادم الانتزاح. ولا يعفي على واجب حقوقها بعد التزاور، وما عدمنا – أكرمكم الله – من أنفسنا تطلعا إليكم، ولا ترك من وزقه الله الحج منا المسالة عنكم في حجاج المغرب طمعاً في موافاة بعضكم...»[٦٨].

يُمكن القول إن هذا النشاط الذي أظهره العرب الأندلسيون في التواصل الاجتماعي قد أفضى إلى صياغة اتجاه علمي في دراسة الأنساب الأندلسية اتخذ في أول أمره نطاق الرواية؛ حيث تستوقفنا في هذا السياق شخصية فرج بن سلام البزاز[٦٩] الذي رحل إلى العراق والتقى الجاحظ[٧٠]، وأدخل بعض مصنفاته الأندلس؛ فقد كان معتنياً بحفظ الأخبار والأنساب إلى جانب إلمامه باللغة والأدب[٧١]، لكن المصادر لا تذكر له كتاباً محدداً في الأنساب، وفي ذلك ما يدل على أن الاهتمام الأندلسي المبكر بعلم الأنساب لا يتجاوز – في الغالب – نطاق الرواية فحسب. ويعزز ذلك ما قيل عن قاضي سرقسطة سليمان بن محمد بن تليد[٧٢] في أواخر القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، إذ وصف بكونه بصيراً بالأنساب[٧٣]، فلعل ابن تليد قد اكتسب هذه الدرجة من التبصر بعلم الأنساب من خلال الإقراء والتدريس في حلق العلم. والملاحظ أن الرجلين: ابن سلام البزاز، وابن تليد ليسا من العرب، فالأول رجل من الموالي، والثاني مولدي من أصول إسبانية. فما الذي دعاهما إلى العناية بالأنساب وهو علم لم يحظ بالرواج في الأندلس خلال تلك الفترة المبكرة من تاريخها بحيث يمكن لهما أن يحققا من خلاله مجداً علمياً، إضافة إلى أنه لا يضيف لهما قيمة اجتماعية، بل ربما العكس؟

قبل أن نخوض في تفسير ما قام به ابن البزاز، وابن تليد؛ فإنه يحسن بنا التوقف قليلاً عند مدلولات صنيعهما في العناية بالأنساب؛ إذ هو يعكس رواج فكرة النسب العربي بين العناصر الإسلامية غير العربية في الأندلس، وعدم نفورها من التطبيق الاجتماعي للفكرة في الأندلس، فضلاً عن أن ترى أدنى غضاضة في دراستها ونشرها في الأوساط العلمية، حتى إن ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م) – وهو رجلٌ من المولدين – خصص فصلاً كاملا عن أنساب العرب، بعنوان (**كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب**)[٧٤]، وفي ذلك دلالة على قوة لأثير الثقافة المشرقية في الأندلس وأنها مست معظم عناصر السكان فيها بشكل واضح. بل هناك أبعد من ذلك؛ وهو ما نجده في إقبال تلك العناصر على اتخاذ أنساب عربية لها عن طريق الولاء[٧٥]، حتى إن البربر

الداخلين في الولاء كانوا يعتبرون رابطة الولاء الجديدة أقوى من رابطة العصبية الأولى[٧٦]، ومشوا خطوة أخرى في هذا المجال حين اصطنعت بعض قبائلهم لنفسها نسباً عربياً بعيداً[٧٧].

ذلك فيما يتعلق بالبداية الأولى لدراسة الأنساب، المتمثلة في مدلولات النشاط الذي أبداه كل من ابن البزاز، وابن تليد؛ أما تفسير ما قاما به في هذا الجانب، فلعل الذبابة قد استهوتهما لطلب علم جديد يغربان فيه على الناس ويحتاج إليهما فيه، أو إن طبيعة العلوم التي اشتغل بها كل منهما تقتضي الإلمام بأنساب العلماء والرواة، إذ كانت هناك حاجة لتأسيس علم أنساب العلماء؛ نظراً لتشابه أسمائهم وكثرة ظهور العلماء في الأسرة الواحدة، ورواية الأبناء عن آبائهم أو أعمامهم أو أجدادهم أو أحد أقربائهم[٧٨]، فاتخذا من هذا الباب مدخلة إلى التوسع في هذا الحقل المعرفي. ومن ثم فإن البعد العلمي لدراسة الأنساب – لا الاجتماعي – هو ما أملى عليهما العناية بعلم الأنساب، وهذا اتجاه – أعني أنساب الرواة والعلماء – بانت ملامحه فعلاً في نشاط العلماء اللاحقين، وسار فيه عدد من العلماء الراحلين إلى المشرق الإسلامي؛ حيث جلبوا معهم طائفة من الكتب المشرقية المؤلفة في هذا المجال، ويمكن النظر إلى مثل هذه الكتب على أنها تمثل تيارين علميين في دراسة النسب؛ أولهما يعنى بأنساب رواة العلم، والآخر يختص بأنساب القبائل. ويظهر أن طاهر بن عبد العزيز الرعيني[٧٩] (ت ٣٠٥هـ/٩١٥م) كان من الفريق الأول إذ أدخل الأندلس كتاب (النسب) لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م)[٨٠] إثر سماعه عن شيخ الحرم المكي علي بن عبد العزيز البغوي (ت ٢٨٦هـ/٨٩٩م)[٨١].

وكذلك فعل زكريا بن خطاب بن إسماعيل الكلبي[٨٢] (ت بعد ٣٣٧هـ)، الذي جلب معه إلى الأندلس ضمن مسموعاته بمكة سنة (٢٩٣هـ/٩٠٥م) كتاب (النسب) للزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)[٨٣].

وكل ما تقدم من نشاط علمي أندلسي في علم الأنساب يدخل ضمن نطاق الرواية لأعمال المشرقيين فحسب؛ إذ إن التدوين الأندلسي في مجال الأنساب قد ظهر منذ النصف الأول من القرن الثالث الهجري على يد الفقيه الأندلسي عبد الملك بن حبيب (ت ٢٣٨هـ/٨٥٢م)[٨٤] الذي وصف بكونه نسابة أخبارياً؛ فقد صنف كتاباً في (أخبار قريش وأنسابها) [٨٥] وقع في خمسة عشر جزءاً. كما صنف كتاباً آخر في (النسب)[٨٦] لعله تناول فيه أنساب العرب عموماً. ومن الواضح أن ابن حبيب كان قد استهدف البعد الاجتماعي لاشتغاله بالتأليف في الأنساب، وهو مفهوم يتجاور

مع البعد العلمي لدراسة هذا اللون من العلوم، الذي أشرنا إليه من قبل. غير أن فقدان الكتابين لا يتيح للباحث الحكم على قيمتهما العلمية.

لن ننتظر طويلاً فيما يخص التأليف عن قبائل العرب في الأندلس؛ فقد ظهر في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري كتاب (الرايات) لتاجر مشرقي وفد على الأندلس سنة (٢٥٠هـ/ ٨٦٤م) وهو محمد بن موسى الرازي (ت ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م)(٨٧). أورد الرازي في كتابه تفصيلات عن القبائل العربية التي رافقت موسى بن نصير في فتح الأندلس فأشار إلى تجمعاتها وراياتها التي حاربت تحت ظلها، ومن هذه الرايات اشتقت تسمية الكتاب(٨٨)، كما تحدث الرازي في (راياته) عن جهود موسى بن نصير في فتح الأندلس، وبين كتائب القبائل التي حاربت معه، كما تناول إجراءات موسى بن نصير في تقسيم الأراضي ومعاملة السكان المحليين(٨٩).

وعلى الرغم من أن كتاب الرازي يعنى بالجانب العسكري من النشاط المبكر للقبائل العربية في الأندلس؛ إلا أنه يمكن اعتباره أول محاولة لكتابة أنساب العرب في الأندلس، إذ كان نشاط من سبقه في هذا الميدان يتناول فكرة الأنساب العربية بصفة عامة. وما يستلفت الانتباه هنا هو أن تلك المحاولة لكتابة أنساب العرب في الأندلس جاءت متأخرة، فلم تظهر إلا بعد قضي أكثر من قرن ونصف القرن على الفتح الإسلامي للبلاد! ثم إنها ظهرت على يد تاجر مشرقي وليست بأقلام الأندلسيين! وفي ذلك ما يكشف عن عدة معطيات، منها: أن العرب في الأندلس ظلوا طوال تلك الفترة مستمسكين بالعمل العسكري؛ فأرزاقهم تحت ظلال رماحهم، ولم يلتفتوا – إلا قليلٌ منهم – إلى ما سوى ذلك من مجالات الحياة المختلفة، بما فيها الانقطاع إلى طلب العلم ونشره، وتقييد أنسابهم ونشر مفاخرهم. ومنها أن المجتمع الأندلسي لم يكن خلال عصر الولاة على درجة جيدة من الحياة العلمية تسمح له بتأسيس "علم الأنساب في الأندلس"، وحينما بدأ بتحصيل العلوم وطلب أصولها من المشرق الإسلامي عقب الاستقرار السياسي الذي عرفته بلادهم بإنشاء الإمارة الأموية فيها؛ كان متطلعاً إلى تحصيل العلوم الضرورية التي يحتاجها وقتئذ كعلوم الشريعة واللغة، أما الأنساب فلم تكن دراستها مما يحتاجه المجتمع في تلك الفترة.

ولذا؛ يُمكننا القول إن دراسة الأنساب في الأندلس لم تبدأ بداية قوية إلا في أوائل عصر الإمارة الأموية، غير أنها لم تكد تنهض برفع القواعد من بنائها العلمي في الأندلس حتى تعثرت وتوقفت، ولكن إلى حين.

***

٢- فترة التعثر والركود

لم يُكتب لهذا النشاط العلمي الوافد أن يواصل انطلاقته وتفريعاته، كغيره من ألوان العلوم. ولعل لطبيعته أثرٌ في اختلاق المعوقات التي واجهته، فما هو بعلمٍ إسلامي مشاع بين الجميع وإنما هو علمٌ عربيٌ خالص. فارتباطه بشخصية العرب جعله قسيماً لهم في المغنم والمغرم.

صحيحٌ أن العناصر الإسلامية في الأندلس – ومنهم المولدون – قد تفاعلوا مع الأنساب العربية بصفة عامة، وتفرغ بعضهم لطلبها والعناية بها أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث الهجري/الثامن والتاسع الميلاديين. غير أن تطور الحوادث الداخلية في الأندلس خلال النصف الأخير من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، وما صاحبها من ضعف متتابع لسلطة الحكومة الأموية بقرطبة على أرجاء البلاد، ومن ازدياد مستمر لفئة المولدين وتنامي شعورهم العرقي الحاد لكونهم يشكلون قطاعاً واسعاً من أهالي البلاد الأصليين، كل ذلك قد أوجد منطقاً آخر تجاه العرب؛ إذ كبُر على المولدين أن يذعنوا لتلك السيادة العربية المطلقة على مقاليد الحكم والجيش والإدارة، وزاد الأمر احتقاناً استئثار العرب أيضاً بالخطط الدينية كالقضاء والصلاة، فقضاء الجماعة في قرطبة، وهو أعلى منصب قضائي في الأندلس، كان يتداوله قضاة عرب فيما بينهم[٩٠]، ولم تخرج هذه الخطة من أيدي العرب إلا في منتصف القرن الثالث الهجري خلال عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ – ٢٧٣هـ/ ٨٥٢ – ٨٨٦م)، حين اختار لهذا المنصب عمرو بن عبد الله بن ليث القبعة[٩١]، وهو من موالي الأمويين، فشق ذلك على العرب لكنهم أظهروا التسليم مع عدم الرضا على هذا الإجراء، فقالوا ؛ "**أما القضاء فإنا لا نعترض فيه؛ لأنه من سلطانه، وأما الصلاة فإنا لا نصلي وراءه، فولى الأمير – رحمه الله – الصلاة النميري عبد الله بن الفرج**"[٩٢] والنص السابق يشير أيضاً إلى استئثار العرب بإمامة الصلاة ليس في قرطبة فحسب؛ بل في جميع مدن الأندلس، وهو ما أثار حفيظة المسلمين المولدين ودفعهم إلى مقاومة هذا الترتيب الإداري للخطط الدينية، ونجد مثالاً على ذلك في مدينة إشتجة[٩٣]؛ إذ وقع فيها تنازع بين العرب والمولدين "**وكان سبب ذلك إباية المولدين من الصلاة خلف الإمام العربي – وكانت الخلفاء وضي الله عنهم لا يقدمون للصلاة إلا العرب – فترافعوا إلى السلطان يومئذ، فقال لهم الوزراء : أترضون بأبي موسى الهواري؟ فأجمع الفريقان على الرضا به**"[٩٤]، وعليه؛ فإن النزاع لم يحسم إلا بإزاحة عربي عن إمامة الصلاة في إستجة Esija والاستبداد به فقيهاً من البربر. والصورة التي نستخرجها من النص تظهر أن الاحتكاك الاجتماعي في تلك الفترة جرى بين العرب والمولدين، ولم يكن البربر طوفاً فيه.

لقد تطور هذا الصراع بين الفريقين فلم يعد محصوراً على نطاق العامة من الناس؛ وإنما انغمس فيه فقهاؤهم وعلماؤهم وقادتهم السياسيون، فنشأ تبعاً لذلك تيار مضاد لاعتزاز العرب الشديد بأنسابهم، فهذا مفتي وشقة Huesca[٩٥] محمد بن سليمان بن محمد بن تليد المعافري[٩٦] (ت ٢٩٥هـ/٩٠٧م) – مولاهم – كان موصوفاً بشدة تعصبه للمولدين[٩٧]، ومثله من أهل وشقة أيضاً عبد الله بن الحسن المعروف بابن السندي، فقد كان "**شديد العصبية للمولدين وعظيم الكراهية للعرب، وكان يتتبع كل مثلبة تنسب إلى العرب وكل منقبة تنسب إلى المولدين والعبيد فيحفظها، وكان عبد الملك بن محمد الطويل وفرتون أخوه بعده قد علما ذلك منه فاستوزواه طول أيامهما ولم يصدوا إلا عن رأيه؛ إذ كان مبغضاً لأعدائهما التجيبيين**"[٩٨]. ومن العلماء من انغمس في هذا الصراع فامتدت إليه يد الفتنة، كعبد الله بن عمر بن خطاب[٩٩]، أحد المولدين الذين برزوا في علوم اللغة، وقتل في حوادث الصراع بين العرب والمولدين في إشبيلية سنة (٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، وقتل معه فقيه آخر من المولدين يعرف بأشعث بن حرب[١٠٠]، ومعنى هذا أن الصراع شارك فيه العلماء ورجال السياسة معاً.

ومن الحق؛ أن نذكر هنا الأثر السيئ الذي تركه حكام وشقة أواخر القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي من العرب التجيبيين من بني سلمة في نفوس الأهالي[١٠١]، فقد يكون لذلك دور في تأجيج الصراع بين العرب والمولدين في تلك المنطقة على هذا النحو الذي انغمس فيه بعض الفقهاء مع رجال السياسة. ولقد عبر عمر بن حفصون[١٠٢] زعيم الثوار المولدين في كورة ببشتر Bobastro[١٠٣] عن هذا الصراع العرقي بقوله – معللاً طبيعة ثورته –: "**طال ما عنف عليكم السلطان وانتزع أموالكم وحملكم فوق طاقتكم، وأذلتكم العرب واستعبدتكم، وإنما أريد أن أقوم بثأركم وأخرجكم من عبوديتكم**"[١٠٤] وهو ما يعكس انتشار هذه الروح بين جمهور المولدين في أنحاء مختلفة من الأندلس خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، وقد تطورت إلى صدامات دموية بين الفريقين في عدة أنحاء من الأندلس[١٠٥].

هذا الظهور القوي للمولدين في تلك الفترة صاحبه بعض التغيرات الاجتماعية المحلية، وتمثلت في ظهور اللغة الرومانثية أو عجمية الأندلس كلغة تجري على ألسنة العامة[١٠٦]، وصفها أحد أدباء الأندلس بأنها: "**لكنة أعجمية يؤدون بها المعاني تأدية المجوس والنبط**"[١٠٧]، كما صاحبها اختفاء لغة البربر في الأندلس منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي[١٠٨]. وفي المقابل؛ رد بعض

الفقهاء العرب على هذه الروح المتعصبة بما يماثلها، كالذي قيل عن محمد بن عبد السلام الخشني (ت ٢٨٦هـ/٨٩٩م)[١٠٩] وما عرف عنه من تعصب للعرب وكراهة للمولدين[١١٠].

تلك المواقف من إشاعة روح الكراهية المتبادلة بين الفريقين يجب ألا تحملنا على الظن بأن المولدين كانوا إذ ذاك يعبرون عن روح وطنية تهدف إلى التحرر من سلطان العرب السياسي أو إنهاء دولة الإسلام في الأندلس؛ كلا، فقد كان لهم موقف متميز عندما أعلن ابن حفصون النصرانية وارتد عن الإسلام سنة (٢٨٦هـ/ ٨٩٩م)، حينها نابذه جمهور المولدين ودعوا إلى جهاده، وكان ذلك من أسباب انكسار ثورته[١١١]؛ غير أن هذه الصراعات بين عناصر السكان قد أفرزت على المدى البعيد روحاً شعوبية ثالبة للعرب متنقصة لهم، وأما مداها القريب فإعراض عن دراسة الأنساب العربية ونفورٌ من نشرها، فكان هذا من أسباب تعثرها خلال تلك الفترة.

والواقع؛ أن فترة منتصف القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي قد شهدت انحساراً لنفوذ العرب وهيمنتهم على الخطط الكبرى في إدارة الدولة، ولم تكن مزاحمتهم في الخطط الدينية التي أشرنا إليها من قبل إلا استكمالاً لتراجع نفوذهم المستمر في وظيفتهم الأساسية في بلاد الأندلس وهي الجيش والعمل العسكري. فمنذ قيام الإمارة الأموية، بدأت القبائل العربية المجندة تفقد امتيازاتها بالتدريج إذ قام الداخل – مثلاً – بتقليل نسبة اعتماده عليهم في الجيش عقب معاناته الشديدة من ثوراتهم المستمرة عليه، فأدخل عناصر إفريقية في جيشه وخصص لها هيئة إدارية تسمى (عرافة السود)[١١٢]، وانتهج حفيده الحكم (الربضي) بن هشام (١٨٠ – ٢٠٦هـ/٧٩٦ – ٨٢١م) النهج نفسه، فعمد إلى تطعيم جيشه بعناصر صقلبية كانوا يعرفون باسم (الخرس)[١١٣]، فتناقصت امتيازات العرب العسكرية بالتدريج، وتدهور المستوى المعيشي لبعض زعماء العرب حتى قيل في أحدهم إنه اضطر من شدة الفقر إلى العمل في صناعة الفخار[١١٤]. علاوة على أن الهجرة العربية إلى الأندلس قد توقفت تقريباً منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي[١١٥]، وكل ذلك جعل من العرب أقل عدداً في الأندلس إذا ما قورنوا بإخوانهم المسلمين من البربر أو المولدين، ومن ثم فإن فكرة دراسة الأنساب العربية لم تجد سنداً متيناً في الوسط الاجتماعي الأندلسي.

وهناك أسباب سياسية أسهمت في تفكيك البنية الاجتماعية لقبائل العرب؛ فاهتز تماسكها واختلط نقاؤها إثر اندلاع الفتن الداخلية وكثرة الاضطرابات التي عصفت بالأندلس، وما ترتب على ذلك من خلخلة البنية الاجتماعية وتحول السكان من مكانٍ إلى آخر فراراً من الحرب. ففي ثورة الربض سنة (٢٠٢هـ/٨١٧م) استخفى كثيرٌ من أهل الربض خوفاً من العقوبة "**وجحد كثير**

منهم أنسابهم واحتموا بالانتماء إلى ولاء بني أمية"(١١٦)، ولم ينج "**إلا من جاء ببينة أنه من موالي بني أمية أو من أهل ولايتهم**"(١١٧). كما أدت إلى نزوح أسرٍ وقبائل ونزوح من مكانٍ إلى آخر طلباً للأمن والهدوء – كأسرة ابن حبيب السلميين التي خرجت من قرطبة إلى البيرة(١١٨) – ففي أوقات الفتن والنوازل كالجوائح والغلاء كان يُنادى ألا يبقى في المدن إلا من كان من أهل الأصول فيها(١١٩). في ظل أوضاع الفتن أصبح من الممكن أن يدعي أحدهم "**أشرف الأنساب ثم لا يجد في ذلك مكذباً**"(١٢٠)؛ حيث تداخلت أنساب بعض القبائل العربية واختلطت بغيرها من العناصر الأخرى؛ ومثال ذلك في التزاوج بين العرب وغيرهم من الموالي أو من المولدين أو البربر، فالشاعر يحيى بن حكم الغزال البكري (ت ٢٥٠هـ/٨٦٤م)(١٢١) كان خالاً لوالد الوزير هاشم بن عبد العزيز (ت ٢٧٣هـ/٨٨٦م)(١٢٢) على الرغم من أن الأول عربي صريح النسب ينتمي إلى بكر بن وائل، بينما تصنف أسرة الوزير هاشم بن عبد العزيز في عداد الموالي، وفي ذلك يقول الغزال من أبيات له(١٢٣):

أنا خاله وهو ابن أختي فما الذي   ألام عليه والدماء تفور

ومن ملامح ضمور أنساب العرب في تلك الفترة وعدم ضبطها وتماسكها، أن بني عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي(١٢٤) الساكنين في قرية مرجانة الغافقيين(١٢٥) من شرف إشبيلية (١٢٦) كانوا يزعمون أن الوزير محمد بن موسى الغافقي(١٢٧) ليس من صميمهم ولكنه من مواليهم وأصوله من أهل الذمة، وحين ولي الوزارة محمد بن موسى كتب إليهم «**إنكم تدعون فينا أمراً إن كان حقاً فلا يحل لنا الانتفاء عنه، فهلم إلى أن تخالطونا فيه بأنفسكم وتلحقونا بصميمكم، فإن كنا مواليكم – كما تقولون – فنحن منكم بصريح ولاية وماتة لحمة، وإن كنا عرباً من خدمكم – كما نقول – فنحن بنو عمكم، فاشتملوا علينا نشتمل عليكم. فأجابه القوم إلى ذلك وشكروه عليه، فخلطوا من يومئذ نسبهم به، وأصهر بعضهم إلى بعض، وانقطع الاختلاف ما بينهم**"(١٢٨). فهذا النص يبين بوضوح اختلاط الأنساب العربية في حالات معينة، فالقوم إما أن يكونوا قد جهلوا بعض أقاربهم فاستبعدوهم، وإما أن يكونوا قد خلطوا مواليهم بأنفسهم فألحقوهم بهم!

ونجد ملامح هذا التداخل في مظاهر عدة؛ منها اضطراب ضبط النسب لبعض الشخصيات البارزة في المجتمع الأندلسي، (من أنفسهم، أو من مواليهم)، فالهيثم بن أصبغ(١٢٩) – أحد حجاب الأمير الحكم بن هشام – اختلف في نسبه، فقيل إنه من الأعلام الموالي وأعيانهم ورؤسائهم، وقيل إنه من ولد عكاشة بن محصن الأسدي، وأوله من جيان كانت منزل جدهم(١٣٠). وكذلك الحال مع

بني مغيث الرومي (ت نحو ١٠٠هـ/٧١٨م)[١٣١] ؛ إذ صار ولد مغيث من بعده يزعمون أن عدادهم في العرب الغسانيين الذين دخلوا أرض الروم عند ظهور الإسلام وأنه وقع على جدهم مغيث سباء فمن عليه الوليد بن عبد الملك فعلق به ولاء النعمة[١٣٢]. أما القاضي أحمد بن بقي بن مخلد (ت ٣٢٤هـ/٩٣٥م)[١٣٣] فقد سئل عن نسبه وولائه فقال: "ولاؤنا لامرأة من أهل جيان. فكان ولي العهد – الحكم المستنصر – يعجب من صدقه وإنصافه، وقال: لوشاء لادعى أشرف الأنساب العربية ثم لا يجد في ذلك مكذباً"[١٣٤].

واشتد الخطب في أواخر عصر الإمارة الأموية، فتعاظمت ثورات المولدين وغيرهم ضد الإمارة الأموية، وامتد الأمر إلى ما هو أكبر من ضمور الأنساب العربية أو ضياعها، حيث جرى استرقاق الأحرار[١٣٥]، وانتشرت إباقة العبيد، واختلط الولاء، وبدا المشهد كما لو كانت البلاد لا تطمح في إزالة الحكم الأموي فحسب؛ وإنما تتهيأ لتلقط الوجود العربي جملة واحدة، بوجهيه السياسي و الاجتماعي معاً. فالتخريب الذي نالهما ليس باليسير، ولم يعُد أمامهما سوى اثنتين : فإما التأهيل وإما الرحيل.

٣- الإحياء ودوافعه

لم يكن أمام الإمارة الأموية وهي تتطلع نحو تغيير ذلك الواقع المأزوم ومجابهة تلك التحديات إلا أن تعيد النظر في منهجها السياسي والإداري، وقد بدأت أولى الخطوات فعلاً في ذلك بانتقاد الحكم من الجد (الأمير عبد الله بن محمد ٢٧٥ – ٣٠٠هـ/٨٨٨ - ٩١٢م) إلى الحفيد (الخليفة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد ٣٠٠- ٣٥٠هـ/٩١٢ - ٩٦١م) على الرغم من وجود الأعمام المؤهلين لمنصب الإمارة، وكانت تلك حركة نوعية في تداول السلطة، فهي المرة الأولى التي تحدث عند بني أمية في الأندلس، ثم إنها جاءت بقيادة شابة طموحة لمواجهة الموقف المضطرب، وقد نجحت في تجديد الحكم الأموي في البلاد، وفي إحياء ما تيبس من مظاهر الحياة العامة فيها من جزاء الفتن والثورات الداخلية. ولئن كان الخليفة الناصر قد نجح في تشخيص الداء الذي أصاب بلاده، وفي حسم دعاوى الخلاف والقضاء على دعاة التجزئة السياسية؛ فإن ابنه وخليفته من بعده الحكم المستنصر بالله (٣٥٠- ٣٦٦هـ/٩٦١ - ٩٧٦م) قد أدرك حجم الضرر الذي أصاب المجتمع الأندلسي إثر أزمة الدولة والمجتمع أواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، فرأى أهمية ترتيب البيت الأندلسي من الداخل في مشروع اجتماعي مهم، يتمم به مشروع والده السياسي في استعادة وحدة البلاد.

لقد فكر في استعادة وحدة المجتمع أيضاً وتنقيته من الفوضى ورده إلى أصوله ومحو آثار الفتنة وانعكاساتها على النسيج الاجتماعي، ولاسيما أنه كان يعلم أن كثيراً من الناس قد تركوا أصولهم الأولى بفعل الاضطراب الأمني، ناهيك عن أن موضوعات الصراع الفاطمي/الأموي في تلك الفترة قد اتخذت من عراقة الأصل العربي مادة لها كمسوغ لشرعيتها في الهيمنة ونيل الخلافة[١٣٦]. أضف إلى ذلك أن المدرسة المالكية في إفريقية في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وقفت موقفاً سلبياً من التعمق في دراسة الأنساب ونشرها في مجالس العلم؛ إذ أعلن الفقيه ابن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦هـ/٩٩٦م) أن الإمام مالك بن أنس كان لا يفضل فكرة دراسة الأنساب كنشاطٍ علمي، انطلاقاً من أنها: "**علم لا ينفع وجهالة لا تضر**"[١٣٧]، وتلك فكرة لم يقبلها أمويو الأندلس ولا قسم من فقهائها. إذ نجد الفقيه – الأموي النسب – عبد الملك بن أحمد القرشي (ت ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م)[١٣٨] يتهم ابن أبي زيد بدس هذه المقولة ويؤكد أن المذهب المالكي لم ينه عن حفظ الأنساب والعناية بها؛ لأن تلك الرواية محجوجة بحديث: "**تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم**"[١٣٩]!

وتصدى ابن حزم في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي لهذه الفكرة السلبية عن علم الأنساب، ولا سيما أنها من مقولات خصومه من المالكية، فسعى إلى إسقاطها؛ حيث أكد أن علم الأنساب: "**علم جليل رفيع، إذ به يكون التعارف..... يكون من جهله ناقص الدوجة في الفضل**"(١٠٤)، ثم عطف على مقولة المالكية في الأنساب قائلاً: "فوضح بما ذكرنا بطلان قول من قال إن علم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر، وصح أنه، بخلاف ما قال، علم ينفع وجهل يضر"(١٤١). وجاء من بعده السهيلي في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي فأشار إلى الجدل الدائر في بلاده حول دراسة الأنساب، فعقد فصلاً عنها بعنوان (**الأنساب بين المجوزين والممانعين**)(١٤٢).

في مثل هذا الجو الممزوج بمعطيات اجتماعية وسياسية وعلمية، انطلق الخليفة الحكم المستنصر بالله في إظهار عنايته البالغة بتجديد معالم الأنساب العربية في الأندلس وإحياء ما درس منها وطمس؛ إذ "**قيد كثيراً من أنساب أهل بلده، وكلف أهل كور الأندلس أن يلحقوا كل عربي أخمل ذكره قبل ولايته وأن يصحح نسبهم أهل المعرفة ويؤلف من الكتب، ويرد كل ذي نسب إلى نسبه وخرج ذلك بالعلم فتم له من ذلك ما أراد، ونفع الله بكرم قصده البلاد والعباد**"(١٤٣).

يستفاد من النص السابق أن مشروع المستنصر في ضبط الأنساب العربية شمل بلاد الأندلس كلها، وأنه أنجز فعلاً وكانت له آثار جيدة، ولا شك أنه يعد البداية الأولى الحقيقية لتدوين أنساب العرب، ولعله ظهر إثر تدوين أنساب الأمويين أولاً في الأندلس خلال عهد الناصر فيما عرف باسم ((ديوان قريش))(١٤٤). غير أن المصادر التي بين أيدينا لا تحدثنا عن كيفية إنجاز مشروع الحكم المستنصر، ولا أسماء القائمين عليه من النسابة الأندلسيين، ولا تعطى سنوات محددة لبدء العمل فيه والفراغ منه. وكل ما نعرفه من نشاط علمي في هذا المجال يتمحور بصفة رئيسية حول شخصية الحكم المستنصر بالله، فنراه إما مكاتباً لعلماء المشرق مشجعاً لهم على التأليف مبتهجاً بما يرده منهم من كتب، وإما مستقبلاً بترحيب وإكرام لمن يفد عليه منهم، أو محفزاً لعلماء بلده على الكتابة باعثاً هممهم نحو غاياتها، أو منهمكاً بتقييد الأنساب بنفسه تأليفاً وتعليقاً، وكل ذلك الجهد ليس بالقليل.

يبدو أن مشروع الحكم المستنصر في العناية بالأنساب قد بدأ منذ فترة مبكرة، وقبل أن يلي مقاليد الخلافة في الأندلس؛ فقد اتصل بعلماء من المشرق الإسلامي ليوافوه بحصيلتهم المعرفية عن

أنساب العرب، فبدأ بأنساب قومه من بني أمية، ووجد لدى أبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م) – وهو أموي النسب مثله – استعداداً علمياً جيداً للكتابة في هذا المجال، فحضه على التأليف في أنسابهم، فاستجاب لدعوته، وحين فزغ من مهمته أرسل إلى الحكم المستنصر نسخةً من كتابه عن "**أنساب قومه بني أمية موشحة بمناقبهم وأسماء رجالهم فأحسن فيه جداً وخلد لهم مجداً، وأرسل به إلى قرطبة.**."(١٤٥). كما وفد عليه نسابون من خارج الأندلس كمحمد بن الحسين بن محمد التميمي الحماني (ت ٣٩٤هـ/١٠٠٣م)، الذي دخل الأندلس سنة (٣٣١هـ/٩٤٢م) فنشر بها علمه حول الأنساب والأخبار(١٤٦). ومثله محمد بن حارث الخشني (ت٣٦١هـ/٩٧١م) الذي وفد على الحكم المستنصر قادماً من القيروان وألف للحكم المستنصر عدداً من الكتب(١٤٧) منها كتاب النسب(١٤٨).

واستجاب علماء الأندلس لدعوة الحكم المستنصر فأكبوا على التأليف في الأنساب وازدادت المؤلفات في هذا الجانب العلمي خلال القرن الرابع الهجري، فمن ذلك ما صنعه قاسم بن أصبغ البياني (ت ٣٤٠م/٩٥١م) بتأليفه كتاب (الأنساب)(١٥٠)، وقد اطلع عليه ابن حزم ووصفه بأنه: "**في غاية الحسن والإيعاب والإيجاز**"(١٥١)، وألف الحكيم الأزدي (ت ٣٤١هـ/٩٥٢م)(١٥٢) كتاب (**أنساب الداخلين إلى الأندلس من العرب وغيرهم**)، وكانت هذه خطوة تصب في خدمة مشروع الحكم المستنصر، وقد عنزها أحمد بن محمد الرازي (ت٣٤٤هـ/٩٥٥م)(١٥٣) في كتابيه: "**الاستيعاب في أنساب الأندلس**"(١٥٤)، و"أنساب مشاهير أهل الأندلس"(١٥٥)، ويقع في: "**خمسة أسفار ضخمة من أحسن الكتب في الأنساب وأوسعها**"(١٥٦) ومما جرى تأليفه في هذا المعنى بأمر الحكم المستنصر؛ كتاب: "**الطوالع في أنساب أهل الأندلس**"(١٥٧)، ولم يذكر ابن حزم اسم مؤلف هذا الكتاب؛ وإن كان قد نص صراحة على أنه من المؤلفات التي أنجزت بأمر الحكم المستنصر. ويظهر من عنوان الكتاب أنه يتتبع أنساب العرب الذين دخلوا الأندلس في كتائب عسكرية متتابعة تسمى كل منها (طالعة كطالعة موسى وطالعة بلج، وطالعة الحر بن عبد الرحمن) ويرصد أماكن استقرارهم بها وفشو نسلهم في أرجائها.

وإذا كان صنيع من تقدمت الإشارة إليهم قد شمل الأنساب على مستوى الأندلس عامة؛ فإن هناك نسابين قد انصرفوا إلى العناية بأنساب كور معينة من مختلف مناطق الأندلس، ولعل هذا الاهتمام يفسر ما ورد من أن الحكم المستنصر كلف "**أهل كور الأندلس أن يلحقوا كل عربي أخمل ذكره قبل ولايته وأن يصحح نسبهم أهل المعرفة ويؤلف من الكتب**"(١٥٨). فمن هؤلاء

نذكر مطرف بن عيسى الغساني (ت ٣٥٧هـ/ ٩٦٧م)[١٥٩] ؛ إذ صنف كتاباً بعنوان: (**أنساب العرب النازلين في البيرة وأخبارهم**)[١٦٠]. وانهمك نسابون آخرون بدراسات متفرقة داخل إطار هذا الحقل العلمي وبرسم الحكم المستنصر، كعبد السلام بن عبد الله اللخمي (ت ٣٧١هـ/ ٩٨١م)[١٦١]؛ إذ كان له جمع في النسب[١٦٢]، و علي بن معاذ الرعيني (ت ٣٨٩هـ/ ٩٩٨م)[١٦٣]، ولم تذكر له مؤلفات في النسب[١٦٤]، ومحمد بن مفرج بن غفار بن أبي الغفار (ت ٣٣٨هـ/٩٤٩م)[١٦٥]، وكان نسابةً، شاعراً[١٦٦]، ومحمد بن أحمد الخولاني (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)[١٦٧]، وكان حافظاً للأخبار والأنساب، عالماً باللغة[١٦٨].

لقد رأى بعض الباحثين في إجراء الخليفة الحكم محاولة للوقوف في وجه الانحلال الجارف للمجتمع[١٦٩] ، وأجد من الصعوبة اختزال تفسير صنيع المستنصر بكلمة أو كلمتين! فالمتأمل في هذا المشروع الكبير يجد أنه يشكل مثلثاً ذا أضلاع متوازية: سياسية، واجتماعية، وعلمية. وهو عملٌ سياسي أراد به المستنصر استكمال مشروع والده في وحدة الأندلس ووحدة مجتمعها ومعرفة أصوله ومناطق سكناه لئلا يخالطهم من ليس منهم، ولا سيما بعد أن زادت حركات التجسس من قبل العبيديين على الأندلس. وبما أن الأندلس صارت دار خلافة ومقراً لإمرة المؤمنين فإنه من غير المستساغ أن تكون كذلك في وقت توشك فيه أنساب العرب فيها أن تختلط بغيرها فتتحول البلاد إلى مصر أعجمي، ولا سيما بعد ازدياد أعداد المولدين في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي وكثرة الداخلين في الإسلام من العناصر المحلية.

ولعل من جوانبه السياسية محاولة الحكم المستنصر – وهو بصدد الصراع مع الفاطميين – استرضاء العرب وإعادة الاعتبار لهم ولا سيما بعد قرار والده الخليفة الناصر باستبعادهم من قيادة جيشه في معركة الخندق Alhandija سنة (٣٢٧هـ/٩٣٨م)، ضد راميرو الثاني Ramiro II ملك ليون Leon، وتعيين نجدة بن حسين الصقلبي [١٧٠] ليكون قائداً لهم في الجيش، وهو – أي الناصر – في قراره إنما يتبع سياسة عامة لأمويي الأندلس في إنهاء سيطرة العرب على الجيش؛ الأمر الذي أثار حفيظة العرب فأظهروا عدم الموافقة عليه، حتى كان سبباً لاتهام بعض زعمائهم بالفرار من المعركة وجر الهزيمة على جيش الناصر، حيث قام الأخير بمعاقبة ثلاثمائة من فرسانهم بالقتل[١٧١].

وقبل أن نأخذ في الحديث عن هذا العمل في أبعاده الاجتماعية والعلمية؛ يجدر بنا أن نتساءل: لماذا انصب اهتمام الحكم المستنصر على ترتيب التنظيم الاجتماعي للعرب من بين عناصر

السكان في بلاده، ولم كان التركيز على أنساب العرب وحدهم على الرغم من أن البربر كانوا ذوي أنساب قبائلية كالعرب تماماً؟!

ربما لاح في الذهن للمرة الأولى أنه لا موضع هنا لمثل هذا التساؤل؛ نظراً لأن العرب هم مادة السلطة السياسية في الأندلس والعنصر الغالب فيها، فمن البديهي - إذاً - أن ينالوا مثل هذا الاهتمام، إضافة إلى أن الحكم المستنصر حريص على انتمائه العربي وقد خشي أن تتآكل العصبية القبلية للعرب متى استمر إهمال العناية بالنسب. غير أن تلك المعلومات لا تفسر التطورات الاجتماعية التي أملت على الحكم المستنصر أن يبادر بمثل هذا المشروع. ولبيان ذلك نقول: إن الثورات التي أنهكت الإمارة الأموية أواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي وأوشكت أن تعصف بحكم الأمويين الذين لم يعد في أيديهم - خلال بعض الفترات - سوى قرطبة(١٧٢) وأحوازها، قد شارك فيها معظم جمهور المولدين الإسبان، وكان من أشد هذه الثورات وأعتاها هي تلك التي تزعمها ثوار مولدون إذ كانوا هم السواد الأعظم من عناصر السكان، ويظهر أن ضراوة حركات التمرد تلك قد كشفت للعرب جميعاً - بمن فيهم الثوار العرب - أنهم هم المستهدفون وليس الحكم الأموي فقط؛ وهذا تجلى في مقولة عمر بن حفصون لأتباعه: "**طالما أذلتكم العرب**.."، كما تجلى في نصيحة الحاجب بدر الخصي(١٧٣) للأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥ -٣٠٠هـ/ ٨٨٨ - ٩١٢م) حين نصحه بعدم قتل رهائن بني حجاج إثر قتله لرهائن ابن حفصون، فقال: "**ابن حجاج عربي ترجى فيئته، وابن حفصون مولدي لا تطفأ غائلته**"(١٧٤). وبمجيء القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي كان العرب قد فقدوا - إلى حد كبير - شوكتهم وقدرتهم على استئناف الثورات على السلطة الحاكمة، وإن كانوا لا يزالون قوة مؤثرة في الجيش الأندلسي، وآية ذلك اختفاء مظاهر الصراع القبلي بين القيسية واليمانية منهم إلا على نطاق محدود لا يتجاوز المفاخرة والمهاجاة(١٧٥)، وقد أشفق الأمويون من تفوق المولدين العددي في المجتمع الأندلسي وضمور الشخصية العربية في الأندلس، وظهور بوادر حركة شعوبية معادية للعرب تنال منهم وتطعن في أقدارهم(١٧٦). علاوة على أنه أراد بإحياء الفكرة القبلية العربية إعادة التوازن بين عناصر السكان في الأندلس لئلا يطغى جانب على آخر، وهي السياسة القديمة التي اعتمدها الداخل أيام هيمنة القبائل العربية حين كف أيدي حلفائه اليمانية عن تعقب القيسية، للإبقاء على التوازن بين الفريقين. ثم إن المستنصر بصنيعه هذا قد جدد رسوم الأمويين في المشرق، التي كانت (تقليدياً) تمجد العنصر العربي وتضعه في مكان

الصدارة، فلم يقتصر على متابعة أنساب العرب على مستوى القبائل وإنما على مستوى العوائل والأفراد ممن ابتعدوا في خضم الحياة ومشكلاتها عن قبائلهم وفقدوا معرفتهم بها وانتماءهم إليها[١٧٧].

وثمة أمر يتعلق بشخصية الحكم المستنصر قد يفسر إجراءه هذا؛ ويتمثل في الجانب العلمي إذ كان المستنصر على قدر كبير من المعرفة بالأنساب العربية، وقد وصف بأنه يأتي من الأنساب: "**بغرائب لا تكاد توجد إلا عنده لكثرة مطالعته وعنايته بهذا الفن، وكان موثوقاً به مأموناً عليه، صار لكل ما كتبه حجة عند شيوخ الأندلسيين وأئمتهم ينقلونه من خطه ويحاضرون به**"[١٧٨]. وقد كانت له تعليقات بخط يده وتقييدات على حواشي الكتب استفاد منها علماء الأنساب وذكروا ذلك صراحة، فابن الفرضي ينص في ضبطه لنسب أحد رجالات العرب من هذيل على ذلك، بقوله: ((**وجدت نسبه وكنيته بخط المستنصر وحمه الله**))[١٧٩]، وكذلك فعل في ترجمته لشخصية عربية تقلدت منصب القضاء في إحدى مدن الأندلس، حيث قال ابن الفرضي: "**قرأت نسبه بخط المستنصر رحمه الله**"[١٨٠]. واستفاد ابن حزم بدوره من تعليقات الحكم المستنصر، فقال: "**كتبته من خط الحكم المستنصر بالله وحمه الله**"[١٨١]. علاوة على ذلك فإن المستنصر اهتم بتشجيع علماء الأنساب واستقطبهم ودعم جهودهم؛ فهذا محمد بن أبان اللخمي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)[١٨٢]، أحد المبرزين في العربية واللغة والأخبار والأنساب والأيام والمشاهد والتواريخ، كان مكيناً عند المستنصر بالله وألف له الكتب[١٨٣]. بل إن الحكم المستنصر قد بادر هو نفسه إلى التأليف في الأنساب، فصنف كتاباً بعنوان (**أنساب الطالبيين والعلويين القادمين إلى المغرب**)[١٨٤]. وسواء أكان الكتاب من تأليف الحكم المستنصر نفسه أو أنه أمر أحداً من العلماء بتأليفه[١٨٥]؛ فإن عنوان الكتاب يثير تساؤلاً حول أسباب انصراف الحكم المستنصر (الأموي النسب) إلى التأليف في أنساب بني هاشم؟

لعل الدافع وراء ذلك هو حرص أمويي الأندلس على قطع دعاوى الانتساب لفاطمة بنت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من قبل بعض الثائرين في المغرب والأندلس الذين وجدوا في هذا الانتساب مسوغاً شرعياً يبرر خروجهم على السلطة القائمة، مثلما فعل شقنا بن عبد الواحد المكناسي[١٨٦] الذي رفع نسبه إلى فاطمة بنت رسول الله حينما تزعم ثورة ذات طابع سياسي – عقائدي، تهدف إلى إقامة دولة شيعية فاطمية في الأندلس[١٨٧]، فلعل المستنصر أراد بضبط أنساب الهاشميين في المغرب الإسلامي قطع الطريق على خصومه السياسيين في مصر وأتباعهم في المغرب، وأعني بهم الفاطميين أو العبيديين الذين أقاموا دولتهم تحت مظلة الانتساب إلى فاطمة بنت محمد،

صلى الله عليه وسلم. غير أن المثير في الأمر هنا، هو ما أشار إليه ابن عذاري من أن الحكم المستنصر كان يرى صحة نسب الفاطميين، حيث قال عن عبيد الله المهدي – أول خلفاء العبيديين–: "..**واختلف في نسبه فادعى هو أنه عبيد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو مذهب الحكم المستنصر بالله الأموي، وقال سائر الناس إنه دعي وأن انتسابه للطالبيين دعوة بأطلة**"[١٨٨]، وقد أخذ بعض الباحثين[١٨٩] بإشارة ابن عذاري الآنفة الذكر فقرروا أن الحكم المستنصر يرى صحة نسب الفاطميين!

لم يوضح ابن عذاري إذا ما كان قد اطلع على كتاب الحكم المستنصر المشار إليه أعلاه فاستقى منه هذه المعلومة أم لا! كما أنه لم يبين موارده التي جلب منها هذه المعلومة. والقول بأن المستنصر كان يرى صحة نسب الفاطميين فيه قدرٌ من الجرأة ويفتقر إلى مزيد من الحجج المقنعة؛ إذ لا يمكن التسليم بمثل هذا الاستنتاج لمجرد إشارة عابرة جاءت في مصدر متأخر عن أحداث القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي بنحو ثلاثة قرون على الأقل، فضلاً عن أن مواردها غير معلومة! ثم إن ابن حزم، وهو القريب من أمويي الأندلس زمناً ومكانةً، لم يورد في جمهرته أدنى إشارة إلى رأي المستنصر هذا بشأن الفاطميين، بل ندد بدعوى انتساب عبيد الله المهدي إلى الأسرة العلوية ووصفها بأنها "دعوى مفتضحة"[١٩٠].

وعلى افتراض أن المستنصر ذهب إلى صحة النسب الفاطمي، فلماذا أغفل ابن خلدون رواية ابن عذاري ولم يستشهد بها في أثناء مناقشته لقضية نسب الفاطميين ، وهو الحريص – أعني ابن خلدون – على التماس مختلف الأدلة لإثبات صحة نسب الفاطميين؟ وأخيراً؛ فإن منطق الأحداث التاريخية لا ينسجم مع ما ذهب إليه ابن عذاري ومن اقتفى أثره؛ إذ ما الذي جعل الحكم المستنصر يتبرع بهذه الخدمة الجليلة لخصومه السياسيين الذين ما فتئوا يتربصون به وبأسرته الدوائر ويتحينون الفرص المناسبة لإزالة سلطانهم عن الأندلس؟

إن الأقرب للصواب؛ هو أن يقال إن التركيز على دراسة نسب العلويين بالذات وتمحيصه قد جاء في إطار سعي الأمويين إلى الطعن في شرعية استحقاق الفاطميين للخلافة، ولاسيما أن هذا الاتجاه استحوذ على تفكير أمويي الأندلس منذ أواخر القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي؛ أي أنه جاء متزامناً مع قيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م). فقد صنف معاوية بن هشام الأموي المعروف بالشبانسي (ت ق ٣هـ/٩م)[١٩٢] كتاباً بعنوان: "**التاج السني في نسب آل علي**"[١٩٣]، إلى جانب كتابه المؤلف في (**أنساب خلفاء المروانيين**)[١٩٤]. ولعلنا نستشهد هنا

بتلك المكاتبات الساخنة التي جرت بين المعز الفاطمي (٣٤١- ٣٦٥هـ/ ٩٥١ - ٩٧٥م) والناصر لدين الله الأموي (٣٠٠ – ٣٥٠هـ/٩١٠ - ٩٦٠م)؛ إذ أجاب الناصر على رسالة المعز بقوله: "**قد عرفتنا فهجوتنا، ولو عرفناك لأجبناك**"(١٩٥).

لقد وضع المستنصر غراس علم الأنساب في الأندلس، ونما وزكا في دائرة النشاط العلمي، إلا أنه لم يترجم إلى واقع اجتماعي يستعيد به العرب مكان الصدارة في المجتمع الأندلسي، إذ عصفت تقلبات السياسة ومقتضياتها بهذا التقليد الاجتماعي. بل إنه في وسعنا القول إن المستنصر نفسه لم يكن ليرضى بأن تكبر فكرته في إحياء الأنساب العربية لتتجاوز السقف المقرر لها! وآية ذلك أنه مع كل هذا الانغماس بأنساب العرب وذكرياتهم وأخبارهم؛ قد عمد إلى جلب عناصر عسكرية مقاتلة من العدوة البربرية، وهم (بنو يرزال) فأفسح لهم مكاناً علياً في الجيش، وأغضى حتى عن اختلافهم عنه في المذهب؛ إذ كانوا خوارج إباضية(١٩٦)، وهو الحريص بشدة على حماية المذهب المالكي، وكان يظهر الإعجاب بهم وبفروسيتهم في كل مناسبة، هذا إلى جانب استكثاره من الحرس الصقالبة. ومن ثم؛ فإن الحكم المستنصر انتهج سياسة ثابتة لأمويي الأندلس منذ أيام الداخل، تقضي بتقليص نفوذ العرب من الجيش، وقد انعكس هذا سلباً على مكانة العرب، وفيما بعد سيتعاظم أثره السلبي مؤدياً إلى خلخلة روابطهم؛ إذ كانوا يقاتلون تحت رايات قبائلهم. ومن هنا بدت إجراءات المستنصر في تقييد الأنساب وكأنها بلا مضمون، أو أنها مست الجانب العلمي فحسب، فكانت نشاطاً علمياً أكثر منها برنامجاً اجتماعياً. فلا غرابة أن يدب إليها الوهن مع عواصف سياسية مثيرة، أعقبت وفاة الحكم المستنصر بالله.

٤- ملامح الانكماش

أكدنا فيما مضى ارتباط العرب بالعمل العسكري ارتباطاً كبيراً في العصور المبكرة من تاريخ الإسلام في الأندلس، وأسهم ذلك الارتباط في تقوية عصبياتهم واستمرارها، فلما بدأت سياسة الدولة تتجه نحو تقليل نسبة الاعتماد عليهم أخذت تلك العصبية تفقد تماسكها شيئاً فشيئاً بقدر ما يصيبها من تراجع.

ولئن كان منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي قد شهد ازدهاراً في العناية بالأنساب العربية ودراستها ونشرها؛ إن النصف الأخير من ذلك القرن قد أسس لبداية التراجع والفتور في هذا النشاط العلمي الاجتماعي، متأثراً بالتقلبات السياسية التي ميزت المرحلة. لقد بدأت نهاية الازدهار على يد زعيم عربي هو الحاجب المنصور بن أبي عامر (ت ٣٩٢هـ/١٠٠٢م)، الذي أحدث تغييرات مهمة في صفوف الجيش الأندلسي، حتى يضمن ولاء الجيش له وليعزز موقعه في كرسي الحجابة وليعضده في مشروعاته السياسية التي كان يتطلع إلى تحقيقها على الصعيدين الداخلي والخارجي. فقد استكثر من العناصر البربرية والصقلبية في الجيش الأندلسي - جرياً وراء السياسة الأموية القديمة بتقليد نسبة الاعتماد على العرب في الجيش الأندلسي-، "**وأخر رجال العرب وأسقطهم عن مراتبهم**"[١٩٧]، وأخذت مكانة العرب العسكرية تتراجع بدرجات أكبر وخطى أسرع مما كانت عليه من قبل؛ إذ كان من الواضح أن هدف ابن أبي عامر من هذا الإجراء هو تحطيم الإطار القبلي العشائري التقليدي للجند العربي الأندلسي[١٩٨].

ثم أقدم على خطوة كبرى في هذا المجال فألغى نظام الإقطاع العسكري الذي يقوم على أساس استغلال الجنود لإقطاع الأرض الممنوحة لهم، واستبدل به صرف رواتب الجنود مشاهرة، ثم شكل فرقاً عسكرية في الجيش من البربر والصقالبة إلى جانب العرب حتى يقوم الجيش على وحدة متماسكة لا على أساس التكوين القبلي[١٩٩]. هذا الإجراء أثر كثيراً في ارتباط العرب بمشائخهم الذين كانوا هم عرفاءهم وقادتهم في المعارك الحربية، ومن ثم ترك أثره أيضاً في تكتل القبائل وتماسكها. واقتفى أثره ابنه ووارثه في منصب الحجابة عبد الملك المظفر (ت ٣٩٩هـ/١٠٠٨م)؛ حيث استكثر من جلب المقاتلين من البربر وألحقهم بالجيش الأندلسي[٢٠٠]. وصاحب ذلك محاولات جادة في إضعاف عصبية الأمويين، إذ قطع عنهم الأرزاق السلطانية المخصصة لهم: "**ووكلهم إلى ما في أيديهم، وهانوا واختلوا**"[٢٠١]. وكانت النتيجة المنطقية من جراء ذلك أن تتراجع العصبية العربية في تلك الفترة، خصوصاً بعد أن ملأ ابن أبي عامر الأندلس بالرقيق الأبيض

المجلوب من شمال إسبانيا خلال معاركه في الشمال مع الممالك الإسبانية، فلا غرابة أن نجد أمثلة لاختلاط الأنساب بين العرب وغيرهم عن طريق المصاهرة المتبادلة كتلك التي لاحظناها في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، إلا أن ما يميزها هذه المرة هو أنها تسللت إلى الطبقات العليا من المجتمع؛ إذ عمد الحاجب المظفر عبد الملك بن أبي عامر إلى تزويج بنت أخته من مولاه الصقلبي (عبد الملك بن قند) حتى أخذته ألسنة الشعراء فقال قائلهم(٢٠٢) :

عربي مزوج ... عبده بنت أخته

قبح الله مثل ذا ... ورماه بمقته

وصيحة الاستنكار التي عبرت عنها الأبيات السالفة ليس منشؤها التزاوج بين العرب وغيرهم من العناصر الإسلامية الأخرى، فذلك أمرٌ ليس بالجديد في الأندلس، وقد أقبل عليه قسمٌ من العرب وأحجم آخرون؛ إنما الاستنكار – هنا – هو حول تلك الجرأة في التزاوج بين العرب وعبيدهم أو مملوكيهم. وقد أشار نص أندلسي إلى هذه الحالة وموقف الناس منها: "**وفي بلادنا ما ينكح أهلها بناتهم عبيدهم، والناس يأخذون في ذلك عليهم وليس بمأخذ**"(٢٠٣). بل إن المظفر نفسه قام بالزواج من ابنة مولاه البستاني، وكانت جارية مغنية متأدبة(٢٠٤)، وأثار بذلك حفيظة والدته التي اعترضت على هذه الزيجة(٢٠٥). مثل هذا الإجراء قد يعطي انطباعاً بأنه جزء من مشروع العامريين في تسوية العرب بالموالي وبقية الأندلسيين، والقضاء على نبالة الدم العربي التي تمثل خطراً على النظام الحاكم، وهو مشروع أعلن عن نفسه بإلغاء المنصور بن أبي عامر لنظام "الجند"(٢٠٦)، وأشار المقري إليه بقوله: "**كان عرب الأندلس يتميزون بالقبائل والعمائر والبطون والأفخاذ، إلى أن قطع ذلك المنصور بن أبي عامر الداهية الذي ملك سلطنة الأندلس، وقصد بذلك تشتيتهم وقطع التحامهم وتعصبهم في الاعتزاء، وقدم القواد على الأجناد فيكون في جند القائد الواحد فرق من كل قبيل**"(٢٠٧).

وتمدنا مصادرنا بحالات مماثلة لزيجات بين العرب والموالي في تلك الفترة(٢٠٨)، إذ لا يقتصر الأمر على الطبقات العليا من المجتمع. ولقد ظهر تراجع مكانة العرب في اختفاء الصراع القديم بين القيسية واليمانية، فلم يعد له كبير أثر في تلك الفترة إذ ساد التجانس الاجتماعي بشكل ملحوظ(٢٠٩)، في حين برزت الشخصية الأندلسية التي انضوت تحت مظلتها جميع عناصر السكان في الأندلس مقابل العنصر البربري الطارئ على الأندلس خلال عصر الخلافة. على أن سقوط العامريين واندلاع ما يعرف بالفتنة البربرية – وفي هذا الاسم دلالة لها معنى على سيطرة البربر

الوافدين من العدوة المغربية أيام العامريين على مقاليد الأمور السياسية والعسكرية، أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس الهجري / العاشر والحادي عشر الميلادي – قد أسهم أيضاً في ضعف عصبية العرب؛ فلم يكن للكتائب العربية دور في أحداث الفتنة، وهو ما يشي بدخولهم في أغمار الناس.

ثم أفضت الفتنة إلى سقوط الدولة الأموية في الأندلس سنة (٤٢٢هـ/١٠٣٠م) ، وجاء ذلك بمنزلة إيذانٍ بسقوط العصبية العربية بصفة عامة، ولاحظ ابن خلدون هذا التحول الاجتماعي؛ حيث ربط بين سقوط الأمويين وضعف العصبية العربية، فأوضح أن ضعف وروح العصبية العربية الأندلسية وتلاشيها كان السبب الرئيسي لتدهور الخلافة الأموية وسقوطها[٢١٠]، ثم جعل من تآكل العصبية العربية سبباً في تهاوي القواعد الأندلسية بيد الإسبان خلال القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي. ولا أدل على اضمحلال العصبية العربية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي من شهادة حاكم إشبيلية المعتمد بن عباد (٤٦١ – ٤٨٣هـ/١٠٦٨ – ١٠٩٠م)، – وهو عربي النسب – حين قال: "**إنا نحن – العرب – في هذه الأندلس قد تلفت قبائلنا وتفرق جمعنا وتغيرت أنسابنا... فصرنا بها شعوباً وقبائل، وأشتاتاً لا قرابة ولا عشائر**"[٢١١]، وعزز ذلك معاصره الأديب أبو عامر بن شهيد (ت ٤٢٦هـ/١٠٣٤م) بقوله: "**قد تخلينا عن الأنساب وانتسبنا إلى الآداب**"[٢١٢] بل جرت الأمور بطريقة معاكسة، فأصبح من اللافت للانتباه أن يوجد من يحافظ على نسبه العربي وعلى تقاليده العربية القديمة، إذ استغرب ابن حزم من قوم من بلي "**في شمال قرطبة وهم هناك على أنسابهم لا يحسنون الكلام باللطينية لكن بالعربية فقط، نساؤهم ورجالهم، ويقرون الضيف**"[٢١٣]، وهذا النص يدل على أن الانحلال القبلي كان أقوى في مدن الأندلس عنه بالبوادي[٢١٤]، كما يدل على أن العناية بالنسب وقتئذ تستدعي تكتلاً جماعياً للعشيرة الواحدة، أو أن يبادر الأفراد إلى توثيق أنسابهم بخط أيديهم[٢١٥].

ولقد كثرت إباقة العبيد في عصر الطوائف (٤٢٢ – ٤٨٣هـ/١٠٣٠ – ١٠٩٠م) هاربين إلى دويلات الصقالبة العامريين في شرقي الأندلس، مدعين الانتماء إلى ولاء بني عامر بعد أن أنكروا انتماءهم إلى ساداتهم[٢١٦]، وصار بعض المرتبطين بالبيت الأموي يتطلعون إلى فك الارتباط عنهم والنأي بأنفسهم بعيداً عن تلك الرابطة الاجتماعية بأمويي الأندلس في القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين؛ فهذا يونس بن الصفار (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)[٢١٧] كان يتولى بني أمية فلما انقرضت دولتهم انتمى في الأمصار[٢١٨]، وهو ما يعكس حقيقة الانتماء للأقاليم عند الأندلسيين؛ إذ استعاضوا عن الانتماء لأنسابهم بالانتماء

للأقاليم، وتلك قاعدة نص عليها أحد علماء الأندلس في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، وهي أن اختلاط الأنساب يفضي بالناس عند التعريف بأنفسهم إلى الانتساب إلى المواضع [٢١٩]. بل إن من يصرح بولائه للبيت الأموي في تلك الفترة كان مثار استغراب للناس، فسراج بن عبد الله (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)[٢٢٠] كان يصرح بولائهم لبني أمية ويفخر بكتاب عتق جده الأكبر سراج من مولاهم عبد الرحمن الداخل[٢٢١]، في حين كان ابنه ينتفي من ولائهم لبني أمية![٢٢٢]. وفعل بنو ذكوان– وهم بربر من فحص البلوط – الشيء نفسه فنفضوا أيديهم من ولائهم للأمويين عقب انقراض دولتهم، وانتموا في قيس عيلان من سليم[٢٢٣].

أما الأمويون فقد اضطر بعضهم إلى مخالطة الناس عقب سقوط دولتهم "**ووقع الطلب على بني أمية فتفوقوا في البلاد، ودخلوا في أغمار الناس، وأخفوا زيهم**"[٢٢٤]، بل إن الحاجة اضطرتهم إلى العمل المهني "**ودخلوا في غمار الناس وامتهنوا واستهينوا**"[٢٢٥] وكان بعضهم – وفقاً لابن حزم – "**لا يجد قوت يومه من شدة الفقر**"[٢٢٦]، بينما اشتغل بعضهم الآخر بحرفة الوراقة ليرتزق منها ثم انقبض عن مخالطة الناس[٢٢٧]. وفيما اتجه بعض الأمويين خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي إلى طلب العلم[٢٢٨]؛ فإن بعضهم صار من العسير عليهم إثبات نسبهم وانتمائهم إلى البيت الأموي؛ إذ أشارت النوازل في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي إلى اتهام بعض الأمويين بأنهم من الموالي وليسوا من صليبة الأمويين؛ ما دفعهم إلى اللجوء إلى القضاء لإثبات حقهم[٢٢٩]. وتكرر هذا المشهد مع عرب آخرين ولا سيما بني عباد حكام إشبيلية، فبعد زوال مملكتهم أخفى بعض العباديين أنسابهم، واشتغل بعضهم إما بالآذان في الجوامع وإما بإنشاد الشعر، أو طلب العلم[٢٣٠]، في حين اضطربت أنساب آخرين من العرب، ففي أواخر القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي قيل عن التجيبيين النازحين من قرطبة إلى بلنسية: إن "**في انتسابهم إلى تجيب خلاف**"[٢٣١]. ومثل ذلك في انتساب محمد بن حسن بن عطية (ت بعد ٥٩٠هـ/١١٩٣م) إلى الصحابي جابر بن عبد الله، رضي الله عنه[٢٣٣]، إذ قيل "**فيه نظر**"[٢٣٤].

واللحظة الفارقة في تلك الفترة هي أنه في وقت ضعفت فيه العصبية العربية؛ أظهرت عناصر أخرى من سكان الأندلس اعتزازها الشديد بأصولها العرقية؛ فالصقالبة نشروا فضائلهم ومزاياهم، وعبر عنها مؤلف كتاب "**الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضائل الصقالبة**"[٢٣٥]، وأورد فيه جملة من أشعارهم ونوادر أخبارهم، فجاء بمنزلة البداية الأدبية الأولى للشعوبية في إسبانيا[٢٣٦]، بينما تمادى ذوو الأصول المحلية الإسبانية في إبراز فضلهم وتفوقهم العرقي على العرب، فأطلت حركة

الشعوبية في الأندلس برأسها، وظهرت نواتها الأولى في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي بظهور كتاب (**تاريخ افتتاح الأندلس**)[٢٣٧]؛ إذ أغدق مؤلفه – أو محرر الكتاب الذي رواه عن مؤلفه – المديح على بعض أمراء القوط مثل أرطباس، وأسرف في نقد زعامات عربية ووصفها بالجهل مثل الصميل بن حاتم (ت ١٤٢هـ/٧٥٩م)[٢٣٨]، ومضت في صياغة اتجاه ثقافي يرمي إلى الانتقاص من العرب والغض من شأنهم، مع ملاحظة أن حركة الشعوبية في الأندلس لا تعني الخروج عن الإسلام كما هي في المشرق الإسلامي[٢٣٩]، إذ كان المولدون – إجمالاً – مستمسكين بإسلامهم، وقد رأينا كيف تحول موقفهم من زعيم المولدين عمر بن حفصون في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي من التأييد إلي المنابذة والحرب عقب ارتداده إلى النصرانية[٢٤٠].

ظهرت أفكار الشعوبيين الأندلسيين في مواقف مختلفة لبعض المؤلفين والكتاب من ذوي الأصول المولدية، كأبي الحسن علي بن إسماعيل المرسى المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)؛ إذ "**كان شعوبياً يفضل العجم على العرب**"[٢٤١]، وأبي المطرف عبد الرحمن بن بشر المعروف بابن الحصار (ت ٤٢٢هـ/ ١٠٢٩م) ، إذ كان يندد بالفخر بالأنساب[٢٤٢]. وأعلنت عن نفسها بقوة في رسالة أبي عامر بن غرسية[٢٤٣] التي أعلى فيها من شأن الروم بقدر ما انتقص فيها من العرب، كقوله عنهم: "... **مجد نجد، بهم لا رعاة شويهات ولا بهم، شغلوا بالماذي والمران عن رعي البعران، وبجلب العز عن حلب المعز، جبابرة قياصرة**"، أو قوله: "**فلا تهاجر بني هاجر، أنتم أرقاؤنا وعبدتنا، وعتقاؤنا وحفدتنا، مننا عليكم بالعتق، وأخرجناكم من ربق الرق، وألحقناكم بالأحرار، فغمطتم النعمة، فصفعناكم صفعاً يشارك سفعاً اضطركم إلى سكنى الحجاز. وألجأكم إلى ذات المجاز**"[٢٤٤]. وانبرى للرد على تلك الرسالة عدد من أدباء الأندلس وعلمائها[٢٤٥].

ويبدو أن ضعف عصبية العرب في تلك الفترة – كواقع اجتماعي – قد انعكس بدوره على دراسة الأنساب كنشاط علمي، فمع استمرار العناية بهذا الجانب العلمي من قبل بعض المشتغلين بالأنساب، مثل يزيد الراضي بن المعتمد بن عباد (ت٤٨٤هـ/١٠٩١م)[٢٤٦]، إذ وصف بكونه خبيراً بأنساب العرب ولغاتها[٢٤٧]، ومثل ما قام به أبو رافع الفضل بن علي بن أحمد بن حزم (ت٤٧٩هـ/١٠٨٦م)[٢٤٨] عندما صنف كتاب: "**الهادي إلى معرفة النسب العبادي**"[٢٤٩]؛ فإن اتجاهاً يمكن ملاحظته قد طرأ على دراسة الأنساب في الأندلس، ونعني به (الاتجاه الأممي) في استقصائها بدلاً من الاقتصار على أنساب العرب وحدهم. وقد بدا هذا الاتجاه في عدد من المصنفات، منها (**جمهرة أنساب العرب**) لأبي محمد بن حزم (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)[٢٥٠]؛ فعلى

الرغم من أن الكتاب قد خصص لأنساب العرب وفصل فيها وقدم معلومات مهمة عنها، فإن مؤلفه ألحق بكتابه قطعة من أنساب البربر وبني إسرائيل باعتبارهم من الأمم التي عاشت على هامش الحضارة الإسلامية واحتكت بالعرب؛ فجاء كتابه بريئاً من الشعوبية وبعيداً عن الاستعلاء على غير العرب(٢٥١)، وهو ما يعطي انطباعاً على وجود تلك المؤشرات في دراسة الأنساب خلال القرن الخامس الهجري في الأندلس، فابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)(٢٥٢) سار في خط موازٍ لمعاصره ابن حزم في علم الأنساب، فاعتنى بفكرة التأليف في أنساب الأمم وفي أنساب العرب؛ إذ صنف كتاباً بعنوان: (**القصد والأمم في أنساب العرب والعجم**)(٢٥٣)، وألف أيضاً في قبائل العرب وأنسابهم كتاباً صغيراً أسماه (**جمهرة الأنساب**)(٢٥٤). وألف محمد بن عبد الواحد الغافقي الملاحي (ت ٦١٩هـ/١٢٢٢م)(٢٥٥) في كتابه (**الشجرة في أنساب الأمم العرب والعجم**)(٢٥٦).

ومال بعض النسابين في تلك الفترة إلى تدوين نسب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه، مثل ما صنع محمد بن أبي بكر الأنصاري (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)(٢٥٧) كتاب (**الجوهرة في نسب النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه العشرة**)(٢٥٨). وهي فترة عرفت أيضاً إقبال الناس على دراسة سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – وذلك فيما يبدو نتيجة لازدياد حركة الاسترداد الإسباني ضد المسلمين في الأندلس(٢٥٩).

كما اتجه بعض النسابين إلى العناية بأنساب المحدثين وهو صدى لنشاط المشارقة في هذا الجانب العلمي، ومن الأمثلة على ذلك ما كتبه محمد بن أحمد الزهري (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م)(٢٦٠) في (**البيان والتبيين في أنساب المحدثين**)(٢٦١). وفي كل الأحوال؛ فإن هذا الاتجاه في كتابة أنساب العلماء ورواة العلم لم يكن جديداً، وإنما كان موجوداً منذ البداية، وقد جرى إحياؤه في هذه الفترة.

***

الخاتمة

أظهرت الدراسة أن الأنساب العربية أورقت وأثمرت في أرض الأندلس، وأضافت بعداً آخر طبع الحياة العامة بالطابع الشرقي. لقد استقبلتها العناصر المحلية بالقبول (اجتماعياً وثقافياً)، ولم تكن العثرات – أو المعوقات – التي واجهتها في مراحل مسيرتها إلا وليدة لحالة الصراع السياسي والعسكري على السلطة والجيش، ثم حالة التنازع السياسي/ الاجتماعي بين العرب والمولدين خلال فترات ضعف الحكومة المركزية في قرطبة.

واللافت هو أن الضرر الذي لحق بالأنساب العربية في الأندلس وأثر في عصبياتها قد جاء من رجال السياسة – باستثناء الخليفة الحكم المستنصر –؛ أي من العرب أنفسهم! أما التأثير الناشئ عن العناصر المحلية فكان أقل ضرراً؛ فهو يتعاظم في حالة الوئام والاندماج بين العرب وغيرهم من الفئات السكانية؛ إذ يفضي إلى المصاهرة والزواج المختلط وتداخل الأنساب بعضها في بعض، ويقتصر في حالة التنازع بينهم على الجانب الثقافي المتمثل في حركة الشعوبية، وتلك مفارقه لافتة!.

ذلك أن الصراع يقتضي من العرب – ومن غيرهم – التكتل والالتفاف بعضهم حول بعض، والتميز عما سواهم، فيسهم هذا في تمسكهم بأنسابهم وبناء عصبياتهم القبلية.

ولقد تبين من الدراسة أن الجانب العلمي في دراسة الأنساب في الأندلس كان أكثر حيوية من الحركة الاجتماعية للأنساب؛ إذ شارك في تغذية هذا الجانب علماء ونسابون متنوعو الأشربة ومن مختلف العناصر، حتى أوشكت أن تظهر مدرسة أنساب أندلسية، بما أنتجته من كتبٍ ذات قيمة عالية في هذا الجانب.

وثمة اتجاه آخر في دراسة الأنساب كشفت عنه الدراسة؛ وهو الاتجاه الأممي وعدم الاقتصار في دراستها على أنساب العرب فحسب، وإنما أنساب الشعوب التي أسهمت مع العرب في صنع الحضارة الإسلامية.

الهوامش

(١) مجهول المؤلف، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط ١، (القاهرة – بيروت؛ دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ١٤٠١هـ/١٩٨١ م)، ص ٢٤.

(2) Miguel Cruz Hernandez, LA ESTRUCTURA SOCIAL, AWRAQ, Instituto Hispano - Arabe de Cultura. Numero 2, 1979, p. 27.

(٣) عبد الواحد ذنون طه، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، (بغداد؛ منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٢م)، ص ١٧٦.

(٤) للمزيد من النظر في سكني القبائل العربية في الأندلس؛ انظر؛ مصطفى أبو ضيف أحمد، القبائل العربية في الأندلس حتى سقوط الخلافة الأموية، (الدار البيضاء؛ دار النشر المغربية، د.ت)، ص ٤٢٤ فما بعدها.

(٥) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٥، (القاهرة؛ دار المعارف، د. ت)، ص ٤٨، ٨٥، ١٢٦؛ المقري، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق؛ إحسان عباس، (بيروت؛ دار صادر، ١٣٨٨هـ /١٩٦٨م)، ج١، ص٢٩٠و ج٣، ص٦٠.

(٦) ابن حزم، جمهرة، ص ٢١٤، ٢١٩.

(٧) المقري، نفح، ج١، ص ٢٩١.

(٨) ابن حزم، جمهرة، ص ١٩٢، ١٩٦.

(٩) ابن حزم، جمهرة، ص ٢٦٥؛ المقري، نفح، ج١، ص ٢٩١.

(١٠) ابن حزم، جمهرة، ص ٢٦٧.

(١١) ابن حزم، جمهرة، ص ٣٢١؛ ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، الحلة السيراء، تحقيق؛ حسين مؤنس، (القاهرة؛ الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٦٣م)، ج١، ص ١٤٩ – ١٥٠.

(١٢) ابن حزم، جمهرة، ص ٣٣٣، ٣٤٧، ٣٥٤، ٣٦٤.

(١٣) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف، المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، نشره؛ ملتشور أنطونية، (باريس؛ بولس كتنر الكتبي، ١٩٣٧م)، القسم الثالث، ص ٨٧-٨٨؛ المقري، نفح، ج١، ص٢٩٣-٢٩٤.

(١٤) ابن حزم، جمهرة، ص ٤٢٠ - ٤٢١؛ المقري، نفح، ج١، ص ٢٩٦.

(١٥) ابن حزم، جمهرة، ص ٤٤٣.

(١٦) المصدر السابق، ص ٤٣٠.

(١٧) المصدر السابق، ص ٤٢٣، ٤٢٥.

(١٨) المصدر السابق، ص ٤٣٣.

(١٩) المقري، نفح، ج١ ص ٢٩٤-٢٩٥.

(٢٠) ابن حزم، جمهرة، ص٣٩٧.

(٢١) المصدر السابق، ص ٤١٨.

(٢٢) ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، ط١، (بيروت: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م)، ص ٧٩-٨٣.

(٢٣) بلج بن بشر بن عياض القشيري: خرج في جيش الخلافة الأموية الذي أرسله هشام بن عبد الملك بقيادة كلثوم بن عياض القشيري لإخماد ثورات البربر، وعدته ثلاثون ألفاً، وقد عهد عمه كلثوم إليه بقيادة الجيش من بعده فاحتج بذلك لانتزاع إمارة الأندلس بعد أن دخلها سنة ١٢٣هـ؛ ابن عذاري، أحمد بن محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: جورج كولان وليفي بروفنسال، (بيروت: دار الثقافة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠ م)، ج٢، ص ٣٠-٣١.

(٢٤) عبد الملك بن قطن بن نفيل بن عبد الله الفهري. شهد وقعة الحرة قرب المدينة سنة ٦٣ هـ، ونجا منها ثم قصد إفريقية واستقر به المقام في قرطبة. ولي الأندلس مرتين؛ الأولى سنة ١١٤هـ، والثانية في صفر من عام ١٢٣هـ؛ انظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢،ص ٢٨، ٣٢.

(٢٥) أبو الخطار الحسام بن ضرار بن سلامان بن خيثم بن ربيعة الكلبي. ولي الأندلس بعهد من والي إفريقية حنظلة بن صفوان سنة ١٢٥هـ، فانتقل إليها قادماً من إفريقية؛ انظر: ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص ٦١.

(٢٦) ابن القوطية، تاريخ، ص ٨٤؛ وأما أرطباس Ardbast: فهو ابن آخر الملوك القوط غيطشة Witiza. ولاه عبد الرحمن الداخل منصب القماسة في الأندلس فكان أول من وليها. كان يمتلك عدداً من الضياع والقرى في الأندلس، ويتخذ من الكراسي المكسوة بالذهب والفضة مكاناً لجلوسه؛ ابن القوطية، تاريخ، ص ٩٤–٩٥؛ عبادة كحيلة، تاريخ النصارى في الأندلس، ط١، (القاهرة: المطبعة الإسلامية الحديثة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣ م)، ص ٨٧.

(٢٧) ابن عذاري، البيان الغرب، ج١، ص٥٠.

(٢٨) سرقسطة Saragosse: تقع في شمال شرق الأندلس، وهي عاصمة الثغر الأعلى في العصر الأموي. تمتاز بكثرة بساتينها، وتعرف بالبيضاء. وهي اليوم مركز تجاري وصناعي، قد خلعت عنها طابع العصور الوسطى؛ انظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢، (بيروت؛ مكتبة لبنان، ١٩٤٨م)، ص ٣١٧، محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ط٢، (القاهرة: مؤسسة الخانجي، ١٣٨١هـ/١٩٦١ م)، ص ١٠٤.

(٢٩) ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق؛ عبد السلام الهراس، (الدار البيضاء: دار المعرفة، د .ت)، ج٣، ص ٥٨.

(٣٠) قبطيل Capitale وتعرف اليوم باسم Isla Menor: وتقع على مصب نهر وادي يانه في البحر المحيط. وتعرف بالعسكر؛ لأنه موضع عسكر به النورمانديون المجوس واحتفروا حوله خندقاً؛ انظر: الحميري، الروض، ص ٤٥٤.

(٣١) ابن حيان، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق محمود علي مكي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣ م)، القسم الثاني ص ٤٥٣. وانظر للاستزادة: حسين مؤنس، غارات النورمانيين على الأندلس بين سنتي ٢٢٩هـ و ٢٤٥هـ، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثاني، العدد الأول، ١٩٤٩ م، ص ٣١ وما بعدها.

(٣٢) شنونة Sidona: في جنوب الأندلس، وتصل أرضها بكورة مورور. نزلها جند فلسطين من العرب. تمتاز بخصوبة تربتها، ووفرة مياهها؛ انظر: الحميري، الروض، ص ٣٣٩.

(٣٣) ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤ م)، ج٢، ص ٥١٠.

(٣٤) إشبيلية Sevilla: تقع إلى الغرب من قرطبة، ويتصل عملها بعمل لبلة، ويطل عليها جبل الشرف، وهو جبل كثير الشجر والزيتون وأنواع الفواكه. تعد إشبيلية اليوم من المدن الإسبانية الكبيرة؛ إذ تمتاز بميادينها الواسعة وشوارعها الفسيحة وفخامته وكثرة عدل سكانها؛ ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ج١، ص١٩٥؛ عنان، الآثار، ص ٤٥.

(٣٥) ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣)، ج٢، ص ١٤٧، ١٤٩. وأما قرية يومين: فهي من إقليم طشانة من إشبيلية، وعلى ضفة نهرها. منها أولية بني عباد إذ نزل جدهم الداخل إلى الأندلس فيها. وأشار إليها الشاعر الوزير أبو بكر بن عمر في أبياته التي هجا فيها المعتمد بن عباد:

ألا حي بالغرب حياً حلالاً ... أناخوا جمالاً وحازوا جمالا

وعرج بيومين أم القرى ... ونم فعسى أن تراها خيالاً

انظر: ابن الآبار، الحلة السيراء، ج٢، ص ٣٥، ١٥٧-١٥٨.

(٣٦) ابن الآبار، التكملة، ج١، ص ١٥١. وبطليوس Badajoz: مدينة تقع غربي الأندلس على نهر واديانة. وقد بناها الثائر الزعيم المولدي عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي، بمعونة من أمير الأندلس عبد الله بن محمد؛ الحميري، الروض، ص ٩٣.

(٣٧) ابن الآبار، التكملة، ج١، ص ١٤١. والمرية Almeria: من أهم ثغور الأندلس الجنوبية. بناها الخليفة الناصر لدين الله، واشتهرت بصناعات الحديد والمنسوجات، وهي اليوم تمتاز بصادراتها من الحديد والرصاص والفواكه؛ الحميري، الروض، ص ٥٣٧ - ٥٣٨؛ عنان، الآثار، ص ٢٦٥.

(٣٨) جيان Jean: تقع إلى الجنوب الشرقي من قرطبة، واشتهرت بوفرة المياه فيها وخصوبة تربتها وكثرة محاصيلها الزراعية. امتازت بإنتاج الحرير؛ الحميري، الروض، ص ١٨٣.

(٣٩) الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسين، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، (القاهرة؛ دار المعارف، د.ت)، ص ٣١٠. وقلعة رباح Calatrava: مدينة بنيت أيام الأمويين، وتقع فيما بين قرطبة وطليطلة. اعتنى الأمير محمد بن عبد الرحمن سنة ٢٤١هـ بتحصينها وزيادة مبانيها وتوطين الناس فيها؛ الحميري، الروض، ص ٤٦٩.

(٤٠) بيير غيشار، التاريخ الاجتماعي لإسبانيا المسلمة من الفتح إلى نهاية حكم الموحدين، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨ م)، ج٢، ص ٩٦٦.

(41) Pierre Guichad, Structures Socials[a] Orientales "et" Occidentales" dans l’Espagne Musulmane, civilsations et societies, (Paris: Mouton, 1977), PP 140 – 141.

(٤٢) محمد بن عبود، مباحث في التاريخ الأندلسي ومصادره، (الرباط: منشورات عكاظ، ١٩٨٩م)، ص ١٦٦.

(٤٣) ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية – النظم والمؤسسات والحياة الاجتماعية والفكرية –، ترجمة: علي البمبي وزميليه، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢م)، المجلد الثاني، ج١، ص ١٦٥.

(٤٤) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٧.

(٤٥) المقري، نفح، ج١، ص ٢٧٦.

(٤٦) ابن حزم، جمهرة، ص٤٩٥؛ صالح بن عبد الحليم، أبو علي الإيلاني، مفاخر البربر، تحقيق: عبد القادر بوباية، ط٢، (الرباط؛ دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م)، ص ٢٢٤؛ ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ت)، ص ١٣٢.

(٤٧) بيير غيشار، التاريخ الاجتماعي، ج ٢، ص ٩٧٠.

(٤٨) محمد بن عبود، مباحث في التاريخ، ص ١٦٩.

(٤٩) المرجع السابق، ص ١٦٦.

(٥٠) تطلق كلمة الغال أو غاليس في الرواية الإسلامية على جنوبي فرنسا، وهي تعريب لكلمة Gaulla. وتسمى فرنسا في الجغرافية العربية بالأرض الكبيرة؛ انظر: محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ط٣، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، العصر الأول- القسم الأول، ص ٧٨، هامش رقم (١).

(٥١) ولي الأندلس في شوال من سنة ١٢٤هـ بتقديم الشاميين له عقب وفاة بلج بن بشر. ثار في أيامه البربر بماردة، فقتل منهم ونكل بهم وسبي ذراريهم. استبدل به والي إفريقية أبا الخطار الكلبي سنة ١٢٥هـ، بعد أن استمرت ولاية ثعلبة لمدة عشرة أشهر؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص ٣٣.

(٥٢) مثل عثمان بن أبي نسعة الخثعمي؛ أخبار مجموعة، ص ٤٩.

(٥٣) ولي الأندلس سنة ١٢٨هـ إثر تحالفه مع جموع القيسية ضد والي الأندلس أبي الخطار الكلبي وهزيمتهم له في معركة شذونة. استمر في ولايته سنة واحدة؛ إذ توفي في عام ١٢٩هـ، أخبار مجموعة، ص ٥٨.

(٥٤) اخبار مجموعة، ص ٥٨.

(٥٥) ألبرت أو ألبرتات، محرفة عن كلمة Puerta ومعناها الباب أو الأبواب وسميت الجبال بهذا الاسم؛ لأنها تحتوي على خمسة أبواب أو ممرات طويلة كانت تستعمل للعبور والغزو؛ انظر: محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام، العصر الأول - القسم الأول، ص ٥٣، هامش رقم (١).

(٥٦) نبيه عاقل، تاريخ خلافة بني أمية، ط٤، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م)، ص١٥٩.

(٥٧) شقندة Secunda: تعد من القرى التابعة لقرطبة، على الضفة الجنوبية لنهر الوادي الكبير؛ الحميري، الروض، ص ٣٤٩.

(٥٨) أخبار مجموعة، ص ٦٠.

(٥٩) المصدر السابق، ص ٤٨.

(٦٠) المصدر السابق، ص ٦٠.

(٦١) المقري، نفح، ج٣، ص٤٢.

(٦٢) نجدة خماش، الإدارة في الاندلس في عهد عبد الرحمن الداخل، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، ١٩٨٧ م، السنة الثامنة، العددان ٢٥-٢٦، ص ٦٥.

(٦٣) ابن حزم، جمهرة، ص٤٣٣.

(٦٤) أبو زكرياء يحيى بن إبراهيم بن مزين الأندلسي، مولى رملة بنت عثمان بن عفان. من أهل طليطلة وقد انتقل إليها بعد ثورة أهلها ضد الحكم الأموي فلحق بقرطبة واستوطنها في منتصف القرن الثالث الهجري. روى عن عيسى بن دينار وغيره، ورحل إلى المشرق فسمع بمصر وروى الموطأ عن أصحاب مالك. كتب عدة مصنفات، وتوفي سنة ٢٥٩هـ؛ الخشني، محمد بن حارث، أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق: ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا، (مدريد: معهد التعاون مع العالم العربي، ١٩٩٢م)، ص ٣٧٠ - ٣٧١.

(٦٥) ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، منتخب الأحكام، تحقيق: محمد حماد، ط١، (الرباط: مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)، المجلد الثاني، ج١٠، ص١٠٧١.

(٦٦) أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، (الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية، د.ت)، ص ١٢٢.

(٦٧) أبوعبد الرحمن معاوية بن صالح الحضرمي. استقضاه الأمير عبد الرحمن (الداخل) بن معاوية بقرطبة، ثم بعثه إلى الشام بكتاب إلى أخته أم الأصبغ؛ ابن الفرضي، تاريخ، ج٢، ص ٨٣٨.

(٦٨) الخشني، قضاة قرطبة، ص٢٠؛ وانظر نص الرسالة في الملحق رقم (١).

(٦٩) أبوبكر فرج بن سلام القرطبي، مولى ثقيف. كان معتنياً بالأخبار والأشعار والآداب، مشتغلاً بالطب. رحل إلى المشرق ولقي الجاحظ بالعراق فنقل عنه بعض مصنفاته. توفي بكورة رية في الاندلس؛ انظر: ابن الفرضي، تاريخ، ج٢، ص ٥٨٩.

(٧٠) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب (١٥٠ - ٢٥٥هـ)، سمع من أبي عبيدة والأصمعي وأخذ النحو عن الاخفش. يعد من رجال المعتزلة المبرزين؛ انظر: ياقوت، أبو عبد الله ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ط٣، (د. م: دار الفكر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠ م)، ج١٥، ص٧٤-٧٦.

(٧١) ابن حيان، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣ م)، القسم الثاني، ص ١٦٤.

(٧٢) سليمان بن محمد بن تليد، من أهل سرقسطة. اعتنى بطلب العلم، ورحل إلى المشرق؛ ابن الفرضي، تاريخ، ج١، ص ٣٢٨.

(٧٣) الخشني، أخبار الفقهاء، ص ١١٦؛ ابن الفرضي، تاريخ، ج١، ص ٣٢٨.

(٧٤) ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد، العقد الفريد، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣ م)، ج٣، ص٢٦٥.

(٧٥) فبنو الخليع من البربر دخلوا في ولاء بني أمية، وناصروا قضية الداخل عبد الرحمن بن معاوية. أما المولدون فنذكر منهم بني قسي؛ إذ دخلوا في ولاء البيت الأموي؛ ابن القوطية، تاريخ، ص ٥٠-٥١؛ ابن حزم، جمهرة، ص ٥٠٢.

(٧٦) حسين مؤنس، فجر الأندلس: دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية، ط١، (القاهرة؛ الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٥٩م)، ص ٣٩٨.

(٧٧) ابن حزم، جمهرة، ص ٤٩٥؛ صالح بن عبد الحليم، مفاخر البربر، ص ٢٢٤؛ ابن خلدون، المقدمة، ص ١٣٢.

(78) Thomas Glick, Islamic and Christian Spain in the Early Middle Ages, (Princeton: Princeton University Press, 1979), p157.

(٧٩) أبو الحسن طاهر بن عبد العزيز بن عبد الله الرعيني، من أهل قرطبة. سمع بالأندلس من بقي بن مخلد ومحمد بن عبد السلام الخشني، ثم رحل إلى المشرق فسمع بمكة وصنعاء؛ ابن الفرضي، تاريخ، ج١، ص ٣٥٨.

(٨٠) أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي. كان عالماً بالحديث والفقه والأدب، وصنف كتباً عدة في القرآن الكريم، والحديث وغريبه، والفقه؛ ابن خلكان، أبو العباس أحمد ن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ج٤، ص٦٠-٦١.

(٨١) ابن خير الاشبيلي، أبو بكر محمد بن خير، فهوسة ما رواه عن شيوخه، نشوه فرنسيسكو قدارة زيدين وخوليان ريبيرا، (سرقسطة؛ مطبعة قومش، ١٨٩٣م)، ص ٢٣٩؛ وعلي بن عبد العزيز هو: أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي، شيخ الحرم، من حفاظ

الحديث، جاور بمكة؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ، (د. م؛ دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج٢،ص٦٢٢-٦٢٣.

(٨٢) زكريا بن خطاب بن إسماعيل بن عبد الرحمن الكلبي، من أهل طليطلة. اشتغل بالحديث، ورحل إلى المشرق فروى موطأ مالك برواية أبي مصعب الزهري؛ انظر؛ الضبي، أحمد بن يحيى، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، (د. م: دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م)، ص ٢٩٣.

(٨٣) ابن الفرضي، تاريخ، ج١، ص ٢٧٠؛ والزبير بن بكار هو: أبو عبد الله الزبير بن بكر بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي. ولي القضاء بمكة، وصنف عدداً من الكتب؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٢، ص ٣١١.

(٨٤) أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي. من أهل إلبيرة، ثم انتقل عنها إلى قرطبة. كان فقيهاً مشاوراً مع يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان، وله مؤلفات في الفقه والتاريخ والأدب؛ ابن الفرضي، تاريخ، ج١، ص ٤٥٩ .

(٨٥) عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكير محمود، (بيروت – طرابلس: دار مكتبة الحياة ودار مكتبة الفكر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، المجلد الثاني، ص٣٢-٣٦.

(٨٦) عياض، ترتيب المداوك، المجلد الثاني، ص ٣٦.

(٨٧) محمد بن موسى بن بشير بن جناد بن لقيط الكناني الرازي. هو رأس تلك الاسرة المشهورة (آل الرازي) التي نبغ منها ابنه أحمد وحفيده عيسى مؤرخا الأندلس الكبيران. كان محمد بن موسى يفد من المشرق على بني أمية في الأندلس تاجراً؛ المقري، نفح، ج ٣، ص ١١١.

(٨٨) عبد الواحد ذنون طه، نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، ط١، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٨م)، ص٢١. ومن أسف أن الكتاب مفقود وقد اطلع عليه أبو بكر محمد بن عيسى بن مزين بإشبيلية سنة (٤٧١هـ)، ونقله عنه الغساني؛ الغساني، محمد بن عبدالوهاب، رحلة الوزير في افتكاك الأسير، ط١، (أبو ظبي — بيروت: دار السويدي للنشر والتوزيع والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م)، ص١٣٩.

(٨٩) الغساني، رحلة الوزير، ص١٣٩_١٤٠.

(٩٠) أما القضاء في بقية مدن الأندلس فكان متاحاً أمام جميع الفقهاء وطلبة العلم الشرعي من مختلف العناصر الإسلامية، فالأمير الحكم (الربضي) بن هشام عين أيوب بن عبد ربه — وهو من المولدين – لمنصب قضاء إشبيلية سنة ١٨٢هـ؛ ابن الأبار، التكملة، ج١، ص١٦٤.

(٩١) عمرو بن عبد الله بن ليث القبعة، مولي عبد الرحمن بن معاوية. كان موصوفاً بالعقل والفضل والأدب. تقلد قضاء الجماعة بقرطبة سنة٢٥٠هـ؛ الخشني، محمد بن حارث، قضاة قرطبة، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م)، ص ٧٥.

(٩٢) الخشني، قضاة قرطبة، ص ٦٧.

(٩٣) إستجة Ecija: تقع إلى الجنوب من قرطبة، وأرضها خصبة التربة، كثيرة الثمار والفواكه، تتعدد فيها الأسواق؛ الحميري، الروض، ص ٥٣.

(٩٤) الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٢٥٤.

(٩٥) وشقة Huesca: تقع إلى الشمال من سرقسطة على أحد روافد نهر وادي إبرو شمال الأندلس. جيدة التربة، كثيرة البساتين، طيبة الفواكه؛ الحميري، الروض، ص ٦١٢.

(٩٦) أبو عبد الله محمد بن سليمان بن محمد بن تليد المعافري، من أهل وشقة. رحل إلى المشرق فسمع من سحنون، ودخل العراق؛ ابن الفرضي، تاريخ، ج٢، ص ٦٥٨.

(٩٧) ابن الفرضي، تاريخ، ج٢، ص ٦٥٨.

(٩٨) الخشني، أخبار الفقهاء، ص٢٢٧.

(٩٩) عبد الله بن عمر بن خطاب، من مسالمة الذمة، من أهل إشبيلية. لم تكن له رحلة إلى المشرق، وإنما سمع بقرطبة من شيوخها، وبرع في علوم اللغة العربية؛ الخشني، أخبار، ص ٢٢٣؛ ابن الفرضي، تاريخ، ج١، ص ٣٧٥.

(١٠٠) الخشني، أخبار، ص ٢٢٣.

(١٠١) العذري، أبو العباس أحمد بن عمر، نصوص عن الأندلس من كتاب توصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، (مدريد؛ معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٦٥م)، ص ٥٧.

(١٠٢) عمر بن حفص – المعروف بحفصون – بن عمر بن جعفر بن شتيم بن فرغلوش بن أذفونش. يعتبر من أكبر زعماء المولدين الذين حملوا لواء الثورة والعصيان في كورة رية من

جنوب الاندلس ضد الحكم الأموي. استنزفت ثورته جهود الإمارة الأموية طوال الربع الأخير من القرن الثالث الهجري؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٠٦؛ محمد عيسى الحريري، حركات المولدين في الجنوب الأندلسي في عصر الإمارة الأموية بالأندلس، (القاهرة؛ دار الكتاب الجامعي،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص ١٥.

(١٠٣) ببشتر Bobastro: تقع في منطقة جبلية حصينة على مسافة ثمانين ميلاً جنوب قرطبة، وتمتاز بكثرة المياه ووفرة المحاصيل الزراعية؛ الحميري، الروض، ص ٧٩.

(١٠٤) ابن عذاري، البيان، ج٢، ص ١١٤.

(١٠٥) ففي سنة ٢٦٠هـ ارتكب المولدون في سرقسطة مذبحة شنيعة بحق العرب في مكان يدعى (بقيرة)، وعرف فيما بعد باسم(مرج العرب)؛ العذري، نصوص، ٦٦. وفي كورة إلبيرة اشتد الصراع بين العرب والمولدين، وسقط فيه عدد من القتلى من الطرفين؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص١٤٨-١٥٠.

(١٠٦) خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٤م)، ص ١١٢؛ آنخل جونثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، ص ١٤٢.

(١٠٧) ابن شهيد، أبو عامر أحمد بن عبد الملك، رسالة التوابع والزوابع، تحقيق: بطرس البستاني، (بيروت: دار صادر،١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ص ١١٧.

(١٠٨) ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية، المجلد الثاني، ج١، ص١٦٥.

(١٠٩) أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن ثعلبة الخشني، من أهل قرطبة. رحل إلى المشرق، وبرع في علم الحديث وتوسع في طلب اللغة؛ الخشني، أخبار، ص١٣٢؛ ابن الفرضي، تاريخ، ج٢، ص ٦٤٨.

(١١٠) الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٢٦٨

(١١١) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص ١٣٩.

(١١٢) أخبار مجموعة، ص ٩٩.

(١١٣) ابن سعيد، علي بن موسى، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤م)،ج١، ص٣٩.

(١١٤) ابن حزم، جمهرة، ص ٢٥٤ — ٢٥٥.

(١١٥) محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام، ص٢٠٤.

(١١٦) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف، كتاب المقتبس، السفر الثاني، تحقيق: محمود علي مكي، ط١، (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص١٦٤.

(١١٧) ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، ص ١٥١.

(١١٨) عياض، ترتيب المدارك، المجلد الثالث، ص ٣٠-٣١.

(١١٩) الخشني، أخبار الفقهاء، ص ٢٧١؛ ابن فرحون، إبراهيم بن علي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، (بيروت؛ دار الكتب العلمية، د. ت)، ص ١٥٤.

(١٢٠) الخشني، قضاة، ص١١٢.

(١٢١) يحيى بن الحكم البكري الجياني. من شعراء الأندلس المرموقين في عصر الإمارة. قام بسفارتين إلى كل من بيزنطة، والنورمان، من قبل أمير الأمير الأندلس عبد الرحمن (الأوسط) بن الحكم. كما رحل إلى المشرق؛ الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق؛ إبراهيم الأبياري، ط١، (القاهرة – بيروت؛ دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤ م)، ج٢، ص ٥٩٧.

(١٢٢) الوزير أبو خالد هاشم بن عبد العزيز، من ذرية عبد الله بن خالد، أحد زعماء الموالي الأموية وكبير النقباء في دولة عبد الرحمن الداخل. حظي الوزير هاشم لدى أمير الأندلس محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ – ٢٧٣هـ) واستعمله في عدة مناصب حتى اعتلى الوزارة؛ ابن حيان، المقتبس، القسم الثاني، ص ١٥٩ – ١٦٠.

(١٢٣) ابن حيان، كتاب المقتبس، السفر الثاني، ص ٢٤٥.

(١٢٤) عبد الرحمن بن عبد الله بن مخشي بن زيد بن جبلة الغافقي. ولي الأندلس سنة ١١٢هـ، واشتهر بحملته الطويلة في أرض فرنسا إذ عبر جبال البرتات في سنة ١١٤هـ ففتح برذال (بوردو) ثم مدينة تور إلى أن استشهد في موقعة بلاط الشهداء؛ ابن حزم، جمهرة، ص ٣٠٩.

(١٢٥) وقد يطلق عليها "مرنانة" أو "مرنيانة" وتكتب Marchena، وتقع بالقرب من إشبيلية؛ الحميري، الروض، ص ٥٤٢.

(١٢٦) شوف إشبيلية Aljarafe هو سلسلة من المرتفعات في شمالها الغربي، تكسوه أشجار الزيتون والفاكهة؛ الحميري، الروض، ص ٣٣٩ –٣٤٠.

(١٢٧) محمد بن موسى، من أهل إشبيلية. استكتبه عيسى بن شهيد حاجب الامير عبد الرحمن الأوسط حين قدم إلى إشبيلية، ثم تقلد ولاية خزانة المال بقرطبة، ومنها صار وكيلا لمحمد بن الامير عبد الرحمن الأوسط، واستوزره حين ولي الإمارة؛ ابن حيان، المقتبس، القسم الثاني، ص ١٤٠ " ١٤١.

(١٢٨) ابن حيان، المقتبس، القسم الثاني، ص ١٤١.

(١٢٩) الهيثم بن أصبغ. من أعلام الموالي ورؤسائهم، وقيل إنه من ولد عكاشة بن محصن الأسدي. معدود في حجاب الأمير الحكم بن هشام، وكان موصوفاً بالفقه والمعرفة والفضل؛ ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، ص ١٩٠ — ١٩١.

(١٣٠) ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، ص ١٩٠.

(١٣١) مغيث الرومي، فاتح قرطبة. قيل إنه ليس رومياً، وإن اسمه مغيث بن الحارث بن الحويرث بن جبلة بن الأيهم الغساني، سبي من الروم بالمشرق وهو صغير، فأدبه عبد الملك بن مروان مع بنيه، فنشأ في دمشق وتدرب على خوض المعارك؛ المقري، نفح، ج ٣، ص ١٢.

(١٣٢) ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، ص ١٩١–١٩٢.

(١٣٣) أحمد بن بقي بن مخلد: كان من الفقهاء المشاورين في عهد الامير عبد الله بن محمد وهو في الخامسة والعشرين من عمره، ثم ولي قضاء الجماعة بقرطبة سنة ٣١٤هـ أيام الناصر لدين الله، واستمر في منصبه هذا طوال عشرة أعوام حتى وفاته. كان موصوفاً بالعقل والوقار والخلق الجميل؛ الخشني، قضاة، ص ١١١ وما بعدها.

(١٣٤) الخشني، قضاة، ص ١١٢.

(١٣٥) نزلت بالأندلس حالات متعددة لبيع الأحرار ولاسيما من كان منهم في المناطق الخاضعة تحت سيطرة الثائر عمر بن حفصون، وقد حذر فقهاء الأندلس في العصر الأموي من شيوع استرقاق الاحرار في تلك المناطق؛ انظر: ابن سهل، أبو الأصبغ عيسى بن سهل

الأسدي، أبو الأصبغ عيسى بن سهل، ديوان الأحكام الكبرى، تحقيق: رشيد النعيمي، ط١، (الرياض؛ شركة الصفحات الذهبية المحدودة، ١٤١٧هـ /١٩٩٧ م)، ج١، ص ٣٦٠.

(١٣٦) ابن خلكان، وفيات، ج٥، ص٣٧٢.

(١٣٧) ابن أبي زيد القيرواني، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن، الرسالة، (بيروت: المكتبة الثقافية، د.ت)، ص ١٨٩.

(١٣٨) أبو مروان عبد الملك بن أحمد بن أصبغ القرشي. قدمه للشورى المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار سنة ٣٩٩هـ. له مختصر في الفقه، وكتاب في أصول العلم. توفي بإشبيلية سنة ٤٣٦هـ؛ أبو طالب المرواني، عبد الجبار بن عبد الله، قطعة من كتاب عيون الإمامة ونواظر السياسة، تحقيق؛ بشار عواد معروف وصلاح محمد جوار، ط١، (تونس: دار الغرب الإسلامي، ١٤٣١هـ/٢٠١٠ م)، ص ٩٢-٩٤.

(١٣٩) أبو طالب المرواني، عيون الإمامة، ص ٩٥. والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده؛ ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق؛ محمد عبد القادر عطا، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨ م)، ج٤، ص ٤٣٤، (رقم الحديث ٩١٠٣).

(١٤٠) ابن حزم، جمهرة، ص ٢.

(١٤١) المصدر السابق، ص٣-٤.

(١٤٢) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، (القاهرة؛ مؤسسة مختار ومكتبة الكليات الأزهرية، د.ت)، ج١، ص ١٤ - ١٥.

(١٤٣) ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص ٢٠٢-٢٠٣.

(١٤٤) خالد البكر، ديوان قريش في الأندلس، مجلة العصور، دار المريخ، لندن، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣ م، المجلد ١٣، ج٢،ص٦٣ وما بعدها.

(١٤٥) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١،ص ٢٠٢.

(١٤٦) ابن الفرضي، تاريخ، ج ٢، ص ٨٠٩.

(١٤٧) المصدر السابق،ج١، ص١١٣.

(١٤٨) عياض، ترتيب المدارك، مجلد٢، ص ٥٣١؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ص ٢٦٠.

(١٤٩) أبو محمد قاسم بن أصبغ بن محمد بن بوسف بن ناصح بن عطاء، مولى الوليد بن عبد الملك، ويعرف بالبياني. من أهل قرطبة. سمع بقرطبة من علمائها ثم رحل إلى المشرق سنة ٢٧٤هـ فسمع بمكة وبغداد ومصر والقيروان، ثم قفل إلى بلده بعلم كثير، وكان متقناً للحديث والفقه والنحو؛ ابن الفرضي، تاريخ، ج٢، ص ٦١١ وما بعدها.

(١٥٠) الحميدي، جذوة، ج ٢، ص ٥٢٧؛ ابن فرحون، الديباج، ص ٢٢٣.

(١٥١) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها، رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، ط ٢، (بيروت؛ المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٧م)، المجلد الاول، ص ١٨٤.

(١٥٢) أبو محمد عبد الله بن عبيد الله الحكيم الازدي. عالم باللغة، حافظ للأخبار والأنساب؛ الزبيدي، طبقات، ص ٣٠٢.

(١٥٣) أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن حماد بن لقيط الرازي الكناني. من أهل قرطبة. كان كثير الرواية، حافظاً للأخبار، وله مؤلفات عدة في أخبار الاندلس؛ ابن الفرضي، تاريخ، ج١، ص ٩٥.

(١٥٤) عياض، ترتيب المدارك، مجلد٢، ص١٥.

(١٥٥) ابن حزم، رسالة في فضل الأندلس، ص ١٨٤.

(١٥٦) المصدر السابق، ص ١٨٤.

(١٥٧) المصدر السابق، ص ١٨٤.

(١٥٨) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٢٠٢-٢٠٣.

(١٥٩) مطرف بن عيسى بن أيوب بن الليث بن مطرف الغساني الإلبيري. سمع من شيوخ إلبيرة وبجانة وقرطبة. كان فقيه غرناطة وتولى قضاء كورة إلبيرة؛ عياض، ترتيب المدارك، المجلد الثاني، ص٥٧١.

(١٦٠) عياض، ترتيب المدارك، مجلد٢، ص ٥٧١.

(١٦١) أبو عبد الملك عبد السلام بن عبد الله بن زياد بن أحمد بن زياد بن عبد الرحمن اللخمي، من أهل قرطبة. ولي القضاء في طليطلة في أوائل خلافة هشام المؤيد، وكان عالماً بالأنساب، حافظاً للأخبار، فصيحاً بليغاً؛ ابن الفرضي، تاريخ، ج٢، ص ٤٩١.

(١٦٢) ابن الفرضي، تاريخ، ج٢،ص ٤٩١.

(١٦٣) أبو الحسن علي بن معاذ بن سمعان بن موسى الرعيني، من أهل بجانة. سمع ببلده، وسمع بقرطبة، واشتهر بالفصاحة والشعر مع معرفة الأنساب؛ ابن الفرضي، تاريخ، ج٢، ص ٥٣٤-٥٣٥.

(١٦٤) ابن الفرضي، تاريخ ،ج٢، ص ٥٣٥.

(١٦٥) محمد بن مفرج بن غفار بن أبي الغفار. أصله من سرقسطة، وسكن وشقة. كان متفنناً في العلوم، متقناً للشعر والأنساب؛ ابن الفرضي، تاريخ، ج ٢، ص ٧١٦.

(١٦٦) ابن الفرضي، تاريخ، ج٢،ص ٧١٦.

(١٦٧) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حمدون بن عيسى بن علي بن سابق الخولاني، من أهل قرطبة، يعرف بابن الإمام. كان حافظاً للأخبار والأنساب عالماً باللغة؛ ابن الفرضي، تاريخ، ج٢، ص٧٧٣.

(١٦٨) ابن الفرضي، تاريخ، ج٢،ص ٧٧٣.

(١٦٩) أحمد الطاهري، عامة قرطبة في عصر الخلافة، (الرباط: منشورات عكاظ، د.ت)، ص ١٤٢.

(١٧٠) يسميه صاحب أخبار مجموعة: (نجدة الحيرى) ووصفه بالاستخفاف وركاكة العقل وعدم استحقاقه لقيادة الجيش وإخضاع زعماء العرب لإمرته؛ أخبار مجموعة، ص ١٣٧.

(١٧١) ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تحقيق: سيدكسروي حسن، ط١، (بيروت؛ دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م)، ج٢، ص ٣٨.

(١٧٢) قرطبة Cordoba: تقع على نهر الوادي الكبير جنوبي الأندلس، وبها مستقر خلافة الامويين. وهي على سفح جبل مطل عليها يسمى جبل العروس؛ الحميري، الروض، ص ٤٥٦.

(١٧٣) بدر بن أحمد الخصي الصقلبي، حاجب الأمير عبد الله بن محمد ومولاه. كان قريب المنزلة لديه؛ ابن حيان، المقتبس، القسم الثالث، ص ٤.

(١٧٤) ابن حيان، المقتبس، القسم الثالث، ص ١٣٠.

(١٧٥) كتلك التي وقعت بين حرشن بن أبي حرشن وبين أحمد بن نعيم السلمي؛ الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٢٦٥.

(١٧٦) خليل إبراهيم الكبيسي، جهود الحكم المستنصر واهتمامه بالأنساب في الأندلس، وقائع ندوة كتب الأنساب مصدراً لكتابة التاريخ، معقودة بجامعة الموصل سنة ١٤١٩هـ /١٩٩٨م، بغداد، المجمع العلمي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م، ص ٧٠.

(١٧٧) خليل إبراهيم الكبيسي، جهود الحكم، ص ٧٠.

(١٧٨) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١،ص ٢٠٢.

(١٧٩) ابن الفرضي، تاريخ، ج١،ص ٢٣٤.

(١٨٠) جاء ذلك في معرض حديثه عن محمد بن سلمة بن حبيب بن قاسم الصدفي، الذي تولى قضاء تطيلة سنة ٢٧٢هـ؛ ابن الفرضي، تاريخ، ج ٢، ص ٦٤٤.

(١٨١) ابن حزم، جمهرة، ص٣١٠، ٤٢٤.

(١٨٢) أبوعبد الله محمد بن أبان بن سيد بن أبان اللخمي، من أهل قرطبة. ولي أحكام الشرطة، وكان عالماً بالعربية واللغة، حافظاً للأخبار والأنساب والأيام والمشاهد والتواريخ؛ ابن الفرضي، تاريخ، ج٢، ص ٧٣٣.

(١٨٣) ابن الفرضي، تاريخ، ج٢، ص ٧٣٣.

(١٨٤) المقري، نفح، ج٣، ص٦٠.

(١٨٥) يشك (خليل الكبيسي) في نسبة الكتاب إلى الحكم المستنصر؛ نظراً لأن ابن الأبار حين أشار إلى الكتاب لم يسم مؤلفه، كما أن مؤرخي الأندلس المتقدمين لم يذكروا للحكم كتاباً بهذا العنوان ولم يتطرق إليه ابن حزم في جمهرته، فلعله من الكتب التي أمر الحكم المستنصر بتأليفها؛ انظر: خليل إبراهيم الكبيسي، جهود الحكم المستنصر، ص ٧٦- ٧٧.

(١٨٦) وقيل إن اسمه سفيان بن عبد الواحد المكناسي. أعلن ثورته ضد الأمير عبد الرحمن الداخل سنة ١٥٢هـ في شنت برية، وقد زعم أنه من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان يسعى إلى إقامة دولة شيعية فاطمية في الأندلس؛ أخبار مجموعة، ص ٩٧؛ ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٥٤.

(١٨٧) خالد الصوفي، تاريخ العرب في الأندلس، ط٢، (د. م: جامعة قاريونس، ١٩٨٠م)، ج٢، ص٦٨- ٦٩؛ Hernandez, op. cit, p. 36.

(١٨٨) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص ١٥٨.

(١٨٩) محمود علي مكي، التشيع في الأندلس، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد الثاني، العدد ١ – ٢، ١٣٧٣ –/١٩٥٤م، ص ١٢٥؛ فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب–التاريخ السياسي والمؤسسات–، ترجمة حمادي الساحلي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م) ص ٦٦، هامش ١٣.

(١٩٠) ابن حزم، جمهرة، ص ٦١.

(١٩١) ابن خلدون، المقدمة، ص ٢١.

(١٩٢) أبو عبد الرحمن معاوية بن هشام بن محمد بن هشام. من أهل قرطبة، كان أديباً إخبارياً تاريخياً؛ ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص ١٨٣.

(١٩٣) ابن حيان، المقتبس، مكي، ص ٢٨٨؛ ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص ١٨٣.

(١٩٤) ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، ص ٣٨٥.

(١٩٥) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك النيسابوري، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج١، ص٣٦٠–٣٦١؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٥، ص ٣٧٢. وقد جاء في بعض الروايات أن المكاتبة جرت بين العزيز الفاطمي (٣٦٥ – ٣٨٦هـ) والمرواني صاحب الاندلس – دون تحديد–، وواضح أن المقصود بالمرواني هنا هو الخليفة الحكم المستنصر(٣٥٠ – ٣٦٦هـ).

(١٩٦) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق؛ عبد الرحمن علي الحجي، (بيروت؛ دار الثقافة، ١٩٨٣ م)، ص ١٩٢؛ ابن حزم، جمهرة، ص ٤٩٨.

(١٩٧) المقري، نفح، ج١، ص ٣٩٧.

(١٩٨) بيير غيشار، التاريخ الاجتماعي، ج ٢، ص ٩٧٧.

(١٩٩) الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد، سراج الملوك، ط٢، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٢هـ)، ص ١٠٧.

(٢٠٠) ابن بسام، الذخيرة، ج٤، ص ٥٠.

(٢٠١) أبو طالب المرواني، عيون الإمامة، ص٣٦.

(٢٠٢) الحميدي، جذوة، ج٢، ص ٦٢٧–٦٢٨؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٢٧٨.

(٢٠٣) ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، ج٥، ص ١٤٧؛ وفي قراءة النص شيء من الغموض، فلا نعرف إن كان ابن العربي يقصد بقوله (بلادنا) مدينته إشبيلية، أم الأندلس عموما!

(٢٠٤) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، د. ت)، ص ٥؛ ابن بسام، الذخيرة، ج١، ص٧٦.

(٢٠٥) ابن بسام، الذخيرة، ج١، ص ٧٦.

(٢٠٦) ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص ١٦٨.

(٢٠٧) المقري، نفح، ج١، ص ٢٩٣.

(٢٠٨) ابن سهل، ديوان الأحكام، ج٢، ص ١٢٩٩.

(٢٠٩) أحمد بدر، دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها من الفتح حتى الخلافة، ط٢، (دمشق: مكتبة أطلس، ١٩٦٩ م)، ص ٢٢٨.

(٢١٠) ابن خلدون، المقدمة، ص ٢٩٨.

(٢١١) ابن سماك العاملي، أبو القاسم محمد بن أبي العلاء، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: عبد القادر بو باية، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠ م)، ص ١٠١.

(٢١٢) ابن بسام، الذخيرة، ج١، ص ١٤٢.

(٢١٣) ابن حزم، جمهرة، ص٤٤٣.

(٢١٤) أحمد الطاهري، عامة قرطبة، ص ١٤٣.

(٢١٥) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص٢٦٠، و: ج٢، ص ٨٠، ١١٨ - ١١٩.

(٢١٦) ابن بسام، الذخيرة، ج٣، ص ٨.

(٢١٧) أبو الوليد يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث. قاضي الجماعة بقرطبة وصاحب الصلاة والخطبة بجامعها. من أهل الفقه والحديث، وله عدة مؤلفات؛ ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم

وأدبائهم، نشره: عزت العطار الحسيني ط٢، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ج٢، ص٦٤٦-٦٤٧.

(٢١٨) عياض، ترتيب المدارك، مجلد٢، ص ٧٣٩.

(٢١٩) ابن أبي الصلت الداني، أبو الصلت أمية بن عبد العزيز، الرسالة المصرية - ضمن نوادر المخطوطات-، تحقيق: عبد السلام هارون، (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، د.ت)، ص٣٠.

(٢٢٠) أبو القاسم سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج الاموي - مولاهم -، من أهل قرطبة. ولي الشورى بقرطبة ثم ولي القضاء بها مدة ثمانية أعوام؛ عياض، ترتيب المدارك، المجلد الثاني، ص٨١٥-٨١٦.

(٢٢١) عياض، ترتيب المدارك، المجلد الثاني، ص ٨١٥.

(٢٢٢) المصدر السابق، المجلد الثاني، ص ٨١٥.

(٢٢٣) المصدر السابق، المجلد الثاني، ص ٦٦٢.

(٢٢٤) المقري، نفح، ج١، ص٤٨٧.

(٢٢٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٣، ص ١٢٨.

(٢٢٦) ابن حزم، جمهرة، ص ٢٤.

(٢٢٧) ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس، ط١، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٣م)، السفر السادس، ص ٩٥-٩٦.

(٢٢٨) ابن الأبار، التكملة، ج٣، ص٧٣؛ ج٤، ص ٢٥.

(٢٢٩) عياض وولده محمد، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تحقيق: محمد بن شريفة، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠م)، ص ٧٥.

(٢٣٠) ابن الأبار، التكملة، ج٣، ص ١٨٦-١٨٧.

(٢٣١) المصدر السابق، ج٢، ص ١٨٤.

(٢٣٢) أبو عبد الله محمد بن حسن بن عطية بن غازي بن خلوف. يعرف بابن الغازي، وسكن سبتة. روى عن شيوخ الأندلس، وعني بعقد الشروط وولي القضاء؛ ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١٦٠.

(٢٣٣) أبو عبد الله جابر بن عبد اله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري. أحد المكثرين في الرواية عن النبي، صلى الله عليه وسلم. شهد مع النبي – عليه الصلاة والسلام – تسع عشرة غزوة. كانت له حلقة في المسجد النبوي فيؤخذ عنه العلم. توفي بالمدينة سنة ٧٨هـ؛ ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)، ج١، ص٢١٤-٢١٥.

(٢٣٤) ابن الأبار، التكملة، ج ٢، ص ١٦٠.

(٢٣٥) ابن الأبار، التكملة، ج١، ص ٢٢٩.

(٢٣٦) أحمد مختار العبادي، الصقالبة في إسبانيا، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م، ص١٥، ١٧.

(٢٣٧) مؤلف الكتاب هو أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية (ت ٣٦٧هـ)، ويعتقد أنه لم يباشر تدوين الكتاب بنفسه، إنما حرر فصوله أحد طلابه الملتئمين حول حلقته؛ الطاهر أحمد مكي، دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، ط٣، (القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م)، ص ٣٩.

(٢٣٨) أحمد مختار العبادي، من التراث العربي الإسباني، نماذج لأهم المصادر العربية والحوليات الإسبانية التي تأثرت بها، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد الثامن، العدد الأول، ١٩٧٧م، ص٤٢. والصميل بن حاتم هو: أبو جوشن الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلابي الضبابي. اشتهر بالشجاعة والجود. كان جده من وجهاء العرب بالكوفة، وانتقل منها إلى الشام. دخل الصميل الأندلس في طالعة بلج بن بشر القشيري، ومات في سجن عبد الرحمن الداخل بقرطبة؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص٦٧- ٦٨.

(٢٣٩) عبد السلام هارون، نوادر المخطوطات، ص ٢٦٥ – ٢٦٦، وذلك فيما نقله عن بحث جولد تسيهر (الشعوبية عند مسلمي الأندلس) المنشور في مجلة الجمعية الالمانية الشرقية:
Ignaz Goldziher Zeitschriftder Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft, Lepisc, 1899. V.53, P. 601-620.

(٢٤٠) ابن عذاري، البيان المغرب، ص ١٣٩.

(٢٤١) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسان عبد المنان، (د.م: بيت الأفكار الدولية، د.ت)، ج٢، ص٢٧٤٢-٢٧٤٣، (رقم الترجمة ٣٨٥٩).

(٢٤٢) ابن سعيد، المغرب، ج١، ص ١٥٨؛ وابن الحصار هو أبو المطرف عبد الرحمن بن بشر، من موالي بني فطيس. كان أبوه حصاراً. ولي القضاء في عهد علي بن حمود، وكان ماهراً في أحكامه وفي التوثيق وفي استنباط النوازل؛ ابن سعيد، المغرب، ج١، ص ١٥٨.

(٢٤٣) أبو عامر أحمد بن غرسية: من أبناء نصارى البشكنس، سبي صغيراً، وأدبه مجاهد العامري مولاه ملك جزر البليار ودانية. كاتب متمكن من العربية؛ ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص ٤٠٦ -٤٠٧؛ وانظر نص الرسالة في الملحق رقم (٣).

(٢٤٤) ابن غرسية، أبو عامر، رسالة أبي عامر بن غرسية في تفضيل العجم على العرب، نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون، (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، د.ت)، ص٢٧١ - ٢٧٩.

(٢٤٥) انظر الردود في: نوادر المخطوطات، ص ٢٨٣ وما بعدها.

(٢٤٦) أبو خالد يزيد بن محمد بن عباد، الراضي. ولاه أبوه الجزيرة الخضراء ثم رندة. من أهل العلم والأدب، كان عالماً بالشرعيات، حافظاً للغة وآدابها، ذاكراً للعرب وأنسابها. وهو شاعر بني عباد بعد أبيه؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج٢ ٧٠-٧١.

(٢٤٧) ابن الأبار، الحلة السيراء، ج٢، ص ٧١، ٧٤.

(٢٤٨) أبو رافع الفضل بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم. من أهل قرطبة. وهو ولد الحافظ أبي محمد ابن حزم. روى عن أبيه وعن أبي عمر بن عبد البر، واشتغل بالعلم، ووصف بالأدب. استشهد في معركة الزلاقة؛ ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص ٤٤٠.

(٢٤٩) ابن بسام، الذخيرة، ج٢، ص٤؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج٢، ص ٣٤.

(٢٥٠) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب. من أهل قرطبة. عالم موسوعي. نافح عن مذهب الظاهرية، وبرع في علوم النحو، والأدب، والأنساب، والتاريخ، والسير؛ ابن بشكوال، الصلة، ج ٢، ص ٣٩٥.

(٢٥١) خاثينتو بوسك فيلا، ابن حزم عالم الأنساب - فصول من الأندلس في الأدب والنقد والتاريخ، ترجمة: عبد اللطيف عبد الحليم، (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ص٢١.

(٢٥٢) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري. من أهل قرطبة. طلب العلم فيها وتفقه على عدد من علمائها. قال عنه ابن حزم: لا أعلم في الكلام على

فقه الحديث مثله، فكيف أحسن منه!". صنف عدداً من المؤلفات في الحديث، والتراجم، والتاريخ؛ ابن بشكوال، الصلة، ج٢، ص٦٤٠-٦٤١.

(٢٥٣) عياض، ترتيب المدارك، مجلد ٢، ص ٨١٠.

(٢٥٤) ابن فرحون، الديباج، ص ٣٥٨.

(٢٥٥) أبو القاسم محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج بن أحمد الغافقي. من أهل غرناطة. سمع من علماء الأندلس، ورحل إلى المشرق فسمع من علمائه حتى قيل إن عدد شيوخه الذين كتب أسماءهم من خطه يزيدون على مائة وخمسين رجلاً. برز في علم الحديث واعتنى بالرواية؛ ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص١١٩.

(٢٥٦) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص ١١٩.

(٢٥٧) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الانصاري. أصله من وشقة. روى بالأندلس وبجزيرة منورقة؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج١، ص ٢٨٠.

(٢٥٨) ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ج١، ص ٢٨٠.

(٢٥٩) حسين مؤنس، شيوخ العصر في الأندلس، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٥م)، ص ١١٧.

(٢٦٠) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن إبراهيم الزهري الإشبيلي. ولد بمالقة، ونشأ في طلب العلم، وبرز في الأدب. رحل إلى مصر فسمع الحديث بها، ودخل الشام والعراق وبلاد الجزيرة وأصبهان؛ المقري، نفح، ج٢، ص ٢١٤.

(٢٦١) المقري، نفح، ج٢، ص ٢١٤.

***

الملحق رقم (١)

رسالة بني صالح بن حُدير الشاميين إلى بني عمومتهم في الأندلس

((بسم الله الرحمن الرحيم. إلى جماعة ولد معاوية بن صالح الحضرمي من جماعة ولد محمد بن صالح الحضرمي. تولاكم الله بحفظه وحاطكم بصدقه ومد لكم في نعمته وزادكم من إحسانه. إن الله – جل ثناؤه وتقدست أسماؤه – جعل بين الناس أنساباً يتعاطفون بها ويتواصلون عليها، أوثق عراها وأتقن قواها. وأنتم – وهب الله لكم العافية – الشعب الأدنى والنسب الأولى، يجمعكم وإيانا الجد المعروف بحدير والقرابة بالقرابة وإن جرى القضاء باغتراب بعض عن بعض، وشحط دار عن دار ماسة لا يوهن أسبابها تقادم الانتزاح، ولا يعفي على واجب حقوقها بعد التزاور، وما عدمنا – أكرمكم الله – من أنفسنا تطلعاً إليكم، ولا ترك من رزقه الله الحج منا المسألة عنكم في حجاج المغرب طمعاً في موافاة بعضكم وتشوقاً إلى استفادة علم خبركم. فلم يأذن الله في أن يوافي سائلنا دالاً عليكم ولا مخبراً عنكم، حتى وقع بظنوننا ما يقع مثله بالظنون على فروط الليالي والأيام ومرور الشهور والأعوام، من الانقراض والنفور، حتى أهدى الله لنا علم ما كنا نتطلع إليه منكم، أبعد ما كنا طمعاً فيه وأشد يأساً مع حامل كتابنا هذا إليكم، وهو: أبو الحارث بشر بن محمد بن موسى القرشي، فإنه صار إلى حمص منصرفه من بغداد نافذاً إليكم فسأل عنا بفضل ما ألزم نفسه لكم، إذ كنتم على ما ذكر أخواله، وكانت أمه أم عمرو بنت محمد بن معاوية بن صالح، وأحب من الانصراف إليكم بخبرنا فأخبر بمكاننا وأرشد إلينا وأتانا منه رجل ظاهر الفضل، موسوم بالخير، معه من خبركم وعلم أمركم ما امتلأت به الصدور سروراً وحبوراً، وجعلنا لا نكشفه في مساءلتنا إياه وتقصينا على ما عنده إلا يكشف لنا عما يزيد النعمة علينا فيكم من الله عظماً في تسنية أقداركم وتشريف مذاهبكم، فالحمد لله رب العالمين، المان الكريم، الذي من علينا بما تناهى إلينا عنكم، وتقرر عندنا من فضل حالكم، ونسأل الله إتمام ما حبيتم به، ويزيدكم من كل خير ويزيدنا بمزيدكم، وأن يعوضكم وإيانا من الفرقة التي كتبها علينا، فباعد بيننا وشتت جمعنا، وأن يجمع بيننا في جنانه ودار رضوانه ومحل أوليائه، إنه قريب مجيب.

وكتابنا إليكم – حجب الله عنكم كل مكروه – ونحن من الله في نعمة، وكل بلائه عندنا جميل، وحالنا في خاصة قومنا، وكافة عترتنا وجندنا، الحال التي تحبون أن نكون بها وعليها، في البسطة فيهم والتقدم عليهم. وقد شاهد بشر بن محمد من أمونا ما لعله سيخبركم به. فحمداً لله وشكراً على إحسانه، ورغبة إليه في صالح المزيد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)).

***

الملحق رقم (٢)

النسَّابون وكتب الأنساب في الأندلس خلال فترة الدراسة*

الرقم	المؤلف	الوفاة	الكتاب	المصدر
١	سليمان بن محمد بن تليد	أواخر القرن الثاني الهجري	رواية أنساب	ابن الفرضي، تاريخ، ٣٢٨/١
٢	فرج بن سلام البزاز	القرن الثالث الهجري	رواية أنساب	ابن الفرضي، تاريخ، ٥٨٩/٢
٣	عبد الملك بن حبيب السلمي	٢٣٨هـ	١- أخبار قريش وأنسابها ٢- النسب	عياض، ترتيب المدارك، ٢٣/٢-٣٦
٤	معاوية بن هشام الأموي (الشبانسي)	القرن الثالث الهجري	١- أنساب خلفاء المروانيين ٢- التاج السني في نسب آل على	ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، ٣٨٥؛ ابن الأبار، التكملة، ١٨٣/٢
٥	محمد بن موسي الرازي	٢٧٣هـ	الرايات	المقري، نفح الطيب، ١١١/٣
٦	طاهر بن عبد العزيز الرعيني	٣٠٥هـ	جلب إلي الأندلس كتاب (النسب) للقاسم بن سلام	ابن الفرضي، تاريخ، ٣٥٨/١
٧	أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه	٣٢٨هـ	كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب	ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٢٦٥/٣
٨	زكريا بن خطاب الكلبي	بعد ٣٣٧هـ	جلب إلي الأندلس كتاب (النسب) للزبير بن بكار	الضبي، بغية الملتمس، ٢٩٣
٩	محمد بن مفرج بن أبي الغفار	٣٣٨هـ	مهتم بالنسب	ابن الفرضي تاريخ، ٧١٦/٢
١٠	قاسم بن أصبغ البياني	٣٤٠هـ	كتاب الأنساب	الحميدي، جذوة، ٥٢٧/٢
١١	الحكيم الأزدي، عبدالله بن عبيد الله	٣٤١هـ	أنساب الداخلين إلي الأندلس من العرب وغيرهم	الزبيدي، طبقات، ٣٠٢
١٢	أحمد بن محمد الرازي	٣٤٤هـ	١- أنساب مشاهير أهل الأندلس ٢- الاستيعاب في أنساب الأندلس	ابن حزم، رسالة في فضل الأندلس، ١٨٤؛ عياض، ترتيب المدارك، ١٥/٢
١٣	محمد بن أبان اللخمي	٣٥٤هـ	مهتم بالأنساب	ابن الفرضي، تاريخ،

الرقم	المؤلف	الوفاة	الكتاب	المصدر
				٧٣٣/٢
١٤	أبو الفرج الأصفهاني	٣٥٦هـ	كتاب في: أنساب بني أمية	ابن الأبار، الحلة السيراء، ٢٠٢/١
١٥	مطرف بن عيسي الغساني	٣٥٧هـ	أنساب العرب النازلين في إلبيرة وأخبارهم	عياض، ترتيب المدارك، ٥٧١/٢
١٦	محمد بن حارث الخشني	٣٦١هـ	كتاب النسب	عياض، ترتيب المدارك، ٥٣١/٢هـ
١٧	عبد السلام بن عبدالله اللخمي	٣٧١هـ	له جمع في النسب	ابن الفرضي، تاريخ، ٤٩١/٢
١٨	محمد بن أحمد الخولاني	٣٨٠هـ	رواية للأنساب	ابن الفرضي، تاريخ، ٧٧٣/٢
١٩	على بن معاذ الرعيني	٣٨٩هـ	مهتم بالأنساب	ابن الفرضي، تاريخ، ٥٣٥/٢
٢٠	على ابن أحمد بن حزم	٤٥٦هـ	جمهرة أنساب العرب	ابن حزم، جمهرة
٢١	أبو عمر يوسف بن عبد البر	٤٦٣هـ	١- جمهرة الأنساب ٢- القصد والأمم في أنساب العرب والعجم	عياض، ترتيب المدارك، ٨١٠/٢؛ ابن فرحون، الديباج، ٣٥٨
٢٢	أبو رافع الفضل بن على بن حزم	٤٧٩هـ	الهادي إلي معرفة النسب العبادي	ابن بسام، الذخيرة، ٤/٢
٢٣	يزيد الراضي بن المعتمد بن عباد	٤٨٤هـ	مهتم بالأنساب	ابن الأبار، الحلة السيراء، ٧١/٢، ٧٤

* الجدول من إعداد الباحث.

الملحق رقم (٣)

رسالة أبي عامر بن غرسية في تفضيل العجم على العرب

سلام عليك ذا الروى، المروى،(١) الموقوف قريضه على حللة بجانة (٢) أرش اليمن (٣)، بزهيد الثمن، كأن ما في الأرض إنسان، إلا من غسان، أو من آل ذي حسان. وإن كان القوم أقنوك، وعن العالم أغنوك، على حسب المذكور، فما هذا الإعمال للكور، وترك الوكور. وقل ما تأخذ الشعرة (٤) في الرحيل، إلا عن الربع المحيل! ولو أن القوم خلطوك بالآل، لما أحوجك إلي الخبط في الآل (٥). مه مه، من أحوجك إلي ركوب المهمه، وثقف(٦)، وودك لا تقف، على من اضطرك إلي الإيغال، وباعك بيع المسامح بك لا المغال، وعوضك من الأندية (٧)، بجوب الأودية، ومن المآلف، بقطع المتالف، وحملك على مخالفة الحصان، ومحالفة الحصان، ووكلك بمسح الأرض، ذات الطول والعرض، فإذا يممت تبالة، تتبالة (٨)، وصرت ضغثاً على إبالة، تتعلل باليمين، ضناً بالعلق الثمين.

أحسبك(٩) أزريت ، وبهذا الجيل البجيل ازدريت، وما دريت، أنهم الصهب الشهب، ليسوا بعرب، ذوى أينق جرب، أساورة، أكاسرة، مجد، نجد، بهم (١٠)، لا رعاة شويهات ولا بهم (١١)، شغلوا بالماذي والمران، عن رعى البعران، وبجلب العز، عن حلب المعز، جبابرة، قياصرة، ذوو المغافر والدروع، التنفيس عن روع المروع، حماة السروح، نماة الصروح (١٢)، صقورة، غلبت عليهم شقورة (١٣) وشقورة الخرصان، لكنهم خطبة بالخرصان (١).

---

(١) كذا في نسخة الأصل. والصواب أنه "أبو جعفر بن الخراز". انظر ما سبق في ص٢٣٤ – ٢٣٦ من التقديم.

(٢) حللة: جمع حال بمعنى نازل في المكان. وبجانة، قال يا قوت: مدينة بالأندلس من أعمال كورة ألبيرة، خربت، وقد انتقل أهلها إلي المرية، وبينها وبين المرية فرسخان.

(٣) أصل معنى الأرش العيب في السلعة.

(٤) جمع شاعر. ولابن غرسية ولوع بهذه الصيغة من الجموع.

(٥) الآل الأولي بمعني الأهل، وهذه بمعني السراب.

(٦) يقال ثقف، إذا صار حاذقا فطنا. انظر ما سيأتي في ٤٤ ب.

(٧) الأندية: جمع الندى، وهو مجلس القوم يجتمعون فيه. الخريدة: "من قطع الأندية".

(٨) تبالة: بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن. وتباله: تصنع البلاهة.

(٩) في الصل: "أأ حسبك"، صوابه في الخريدة.

(١٠) بضم ففتح، جمه بهمة بالضم، وهو الفارس لا يدري من أين يؤتي، لشدة بأسه.

(١١) البهم، بالتحريك، وبالفتح أيضاً: جمع بهمة، وهي الصغير من أولاد الغم.

(١٢) السروح: جمع سرح، وهو المال يسام في المرعي. والصروح: القصور.

(١٣) عني بالشقورة الشقرة، وهي الحمرة. أي حمرتهم كحمرة الأسنة تعلوها الدماء.

ماضرهم أن شهدوا مجادا (٢)   أو كافحوا يوم الوغي الأندادا

ألا يكون لونهم سوادا

أرومة رومية،، وجرثومة أصفرية (٣).

نمتهم ذوو الأحساب والمجد والعلي   من الصهب لا راعوا غضاً وأفان (٤)

من القدم، الملس الادم، لم تعرف فيهم الأقباط، ولا الأنباط، حسب حرى، ونسب سرى، أمكم لأمنا كانت أمة، إن تنكروا ذلك تلفوا ظلمة، ولا تمايل (٥)، في التكايل ، فما سسنا قط قروداً، ولا حكنا بروداً (٦)، ولا لكنا عرودا (٧)، فلا تهاجر، بني هاجر، أنتم أرقاؤنا وعبدتنا، وعتقاؤنا وحفدتنا (٨)، مننا عليكم بالعتق، وأخرجناكم من ربق الرق (٩)، وألحقناكم بالأحرار، فغمطتم النعمة، فصفعناكم صفعا، يشارك سفعا (١٠) اضطركم إلي سكني الحجاز، وألجأكم إلي ذات المجاز. رزن، رصن .

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم   بعد الممات جمال الكتب والسير (١١)

إذا قامت الحرب على ساق، وأخذت في اتساق، وقرعت الظنابيب، وأشرعت الأنابيب، وقلصت الشفاه، وفغر الهدان فاه (١٢)، وولي قفاه، ألفيتهم ذمرة الناس (١٣)، عند احمرار الباس، الطعن بالأسل، أحلى عندهم من العسل.

---

(١) الخرصان: جمع خرس، وهو سنان الرمح، وهو الرمح أيضاً. عنى أنهم يخطبون النساء وينكحونهن بالحروب. ومثله قول الفرزدق في ديوانه ٧٣٧: وبنت كرام قد نكحنا ولم يكن   لنا خاطب إلا السنان وعامله

(٢) المجاد: مصدر ماجده إذا عارضه بالمجد.

(٣) يقال للروم بنو الأصفر. انظر نهاية الأرب ٢: ٣٢٢. وقد أورد ابن خلكان في ترجمة ياقوت بن عبدالله الرومي تعليلا خرافيا لتسمية الروم ببني الأصفر.

(٤) الأفاني: جمع أفانية، وهو ما يسمي "عنب الذئب".

(٥) مال الدقيق ونحوه: صبه من غير كيل.

(٦) الحوك: النسج. والبرود: جمع بر، وهو ثوب فيه خطوط.

(٧) اللوك: المضغ. والعرود: جمع عرد وهو الشديد الصلب من كل شيء. انظر هذه الكناية في ٤٤ أ من الأصل.

(٨) الحفدة: الأعوان والخدمة، واحدهم حافد.

(٩) إشارة إلي أن هاجر كانت جارية سارة ثم عتقت وتزوجها إبراهيم.

(١٠) السفع: اللطم.

(١١) البيت لأبي العلاء المعري. شروح سقط الزند ١٤١.

(١٢) الهدان، بالكسر: الوخم الثقيل في الحرب.

(١٣) ذمرة: جمع ذامر، وهو الذي يذمر القوم، أي يحضهم ويحثهم.

مستسلمين إلي الحتوف كأنما بين الحتوف وبينهم أرحام (١)

من أمنياتهم، حلول ميتاتهم، لهم على القدامة اليدان (٢)، على التنائي والتدان.

من الألي غير زجر الخيل ما عرفوا إذ تعرف العرب زجر الشاء والعكر (٣)

بصر، صبر، تزدان بهم المحافل، والجحافل، قيول على خيول، كأنها فيول، كواكب، المواكب، نجوم، الرجوم، من العجم، ضراغمة الأجم، بنو غاب، المنتفون من كل عاب، لم تلدهم صواحب الرايات (٤)، بل تبجحت عليهم سارة الجمال ربة الإياة (٥)، شمخ، بذخ، بررة أقيال، جررة أذيال. بخ بخ، أحلتهم سيوفهم سطة الأرضين، فما قنعوا بذلك ولا رضين، حتي دوخو المشارق والمغارب، واستوطنوا من المجد الذروة والغارب.

بضرب يزيل الهام عن سكناته وطعن كتشهاق العفاهم بالنهق (٦)

شر هوا برنات السيوف، لا بربات الشنوف، وبركوب السروج ، عن الكلب والفروج، وبالنفير، عن النقير(٧) ، وبالجنائب ، عن الحبائب، وبالخب عن الخب (٨)، وبالشليل، عن السليل (٩) وبالأمر والذمر (١٠)، عن معاقرة الخمر والزمر، وباللقيان، عن العقيان (١١)، وعن قنيان القيان، طياتهم خطياتهم(١٢)، وغلاتهم، آلاتهم، وحصونهم، حصنهم، أقيال، آباؤهم من بين الأنام أقتال (١٣)
،

---

(١) البيت لأبي تمام في ديوانه ص ٢٨١.

(٢) القدمة: الاسم من الإقدام. قال: تراه على الخيل ذا قدمة إذا سربل الدم أكفاها

(٣) لأبي العلاء المعري. شروح سقط الزند ١٤٠. وقد غير إنشاد البيت ليتساوق مع الكلام. وإنما أوله: "يا ابن الألي" . والعكر: القطعة مكن الإبل ما بين الخمسين إلي المائة.

(٤) كانت البغايا في الجاهلية يجعلن على بيوتهن رايات ليعرفن بها. تفسير الطبري (١٨: ٥٧).

(٥) سارة: زوج إبراهيم، وكان اسمها "ساراي" ثم غير إلي "سارة" ومعناه رئيسة. انظر سفر التكوين أصحاح ١٧-١٨ وهي بالراء المخففة. ولا عبرة بما ورد في اللسان (هجر، سقم) من ضبطها بالراء المشددة. والإياة، أصلها ضوء الشمس وحسنها. وفي فتح الباري (٦: ٢٧٩) أن يوسف أعطي شطر الحسن، وسارة شطرة الآخر.

(٦) البيت لأبي الطمحان حنظلة بن شرقي. اللسان (سكن، عفا).

(٧) النفير: القوم ينفرون للقتال. والنقير: النكتة في ظهر النواة.

(٨) الخب، بالفتح: مصدر خب خباً، وهو ضرب من العدو. والخب، بالكسر: الخداع.

(٩) الشليل: الدرع. والسليل: سنام البعير.

(١٠) الذمر: الحض والحث.

(١١) اللقيان: لقاء الأبطال. والعقيان: الذهب.

(١٢) الطية: الحاجة والوطر. والخطيات: الرماح المجتلبة من الخط بالبحرين.

(١٣) جمع قتل بالكسر، وهو المثل والقرن، والمقاتل.

أولئك قومي إن بنوا شيدوا البني وإن حاربوا جدوا وإن عقدوا شدوا

وضح رجح، لا حفزة عكر [١]، ولا حفرة أكر [٢]، ملوك جلة، لا محرقو جلة، ندس، غنوا بالإستبراق والسندس، عن البت، المقيظ المشت، المجموع من النعيجات الست [٣]. بسل، لا حراس مسل [٤] ، ولا غراس فسل، ملك لقاح [٥]، ليس منهم في ورد ولا صدر شراب در اللقاح، بل شرابهم النبيذ، وطعامهم الحنيذ، لا زهيد الهبيد [٦]، في البيد، ولا مكون [٧]، الوكون، ولا منهم من احتشي، بمذموم الكشي [٨]، ولا في سائر الأحفاش [٩]. من وليد وناش، من اغتذي بالأحناش، فلا يقعقع لهم بالشنان [١٠]، ولا يوعوع بالشنان [١١]، فكف أيها الشأن [١٢]، فلهم عظيم الشأن، واليد الطولي إذ تخلصوكم من أكف الحبشان، صنيع، ومنيع، ومنة ، لا يشوبها منة، فيا لها منحة، لكنها أعقبت محنة، إذ صادف كفرة، لا شكرة، إيها، إذ تأبطتم تيها، معشر البداة،، العداة. اعتقدتم غلا، فاستثر تم صلا [١٣]، أما علمتم أن الدولة النوشروانية، والمملكة الأردشيرية بقروا أجوافكم، وخلعوا أكتافكم، ثم عطفوا، ورأفوا، وملكوكم الحيرة، بعد الحيرة، قللا، ذللا،، تتخيرون البنات، عند البيات، مبهورات، لا ممهورات فبرم من ذلك غانكم ونعمانكم، وكان برمه سببا لدرء أمانكم، فأصبح بعد جر الذيول، مدوساً بأخفاق الفيول[١٤]. والكرام بنو الأصفر، الأطهر الأظهر،

---

(١) حفزة: جمع حافز، والمراد به السائق. والعكر، سبق تفسيره.

(٢) الأكر: الحفر في الأرض، جمع أكرة.

(٣) يلمح قول الراجز:

من يك ذا بت فهذا بتي مقيظ مصيف مشتي

تخذته من نعجات ست سود سمان من نعاج الدست

(٤) المسل: جمع المسيل، وهو الجريد الرطب.

(٥) اللقاح: الحي الذين لم يدينوا للملوك. عنى أنهم يخضمون من لم يخضع.

(٦) الهبيد: حب الحنظل

(٧) المكون: جمه مكن، وهو بيض الضب.

(٨) جمع كشية، وهي شحمة بطن الضب.

(٩) جمع حفش، بالكسر، وهو الصغير من بيون الأعراب.؟

(١٠) الشنان: جمع شن، وهي القربة الخلق الصغيرة.

(١١) في الخريدة: "ولا يزعزع له باللسان".

(١٢) أي الشانئ"، وهو المبغض.

(١٣) الصل: الحية القاتلة.

(١٤) كان كسرى طلب إلي النعمان بن المنذر أن يزوجه إحدى بناته فأبي النعمان ذلك كبراً، وأخفي بناته وأمواله في أحياء العرب، وعلم بذلك كسرى فاستزار النعمان، وعاقبه بطرحه تحت أقدام الفيلة، انظر الأغاني (٢: ٢٨ – ٢٩). وفي ذلك يقول الأعشي:

عطفتهم عليكم الرحم الإبراهيمية، والعمومة الإسماعيلية، فسمحوا لكم من الشام بأقصى مكان بعد ما كان، من سيل العرم ما كان، يؤدي نعمانكم، وغسانكم لقروم الأعاجم، الإتاوة على الجماجم.

هذي المكارم لا قعبان من لبن   شيبا بماء فعادا بعد أبوالا (١)

مهلاً بني الإماء، عن الغمز والإيماء، فنحن عرق، غرق، في الأنساب الصميمة، والأحساب العميمة، فمن يهولنا أو يروعنا، وقد رسخت في المجد أصولنا وفروعنا، ومن يطولنا، وكل الوري قد شمله فضلنا وطولنا.

شرف ينطح النجوم بروقيه   وعز يقلقل الأجبالا (٢)

حلم، علم، ذوو الآراء الفلسفية الأرضية، والعلوم المنطقية الرياضية، كحملة الأسترلوميقي (٣) والموسيقي، والعلمة بالأرتماطيقي والجومطريقي، والقومة بالأوطيقي والبوطيقي (٤)، [والنهضة بعلوم الشرائع، والطبائع، والمهرة في علوم الأديان، والأبدان.

هم ملكوا شرق البلاد وغربها   وهو منحوكم بعد ذلك سوددا (٥)

ما شئت من تدقيق، وتحقيق، حبسوا أنفسهم على العلوم البدنية والدينية، لا على وصف الناقة الفدنية (٦)، فعلهم ليس بالسفساف، كفعل نائلة وإساف (٧) أصغر بشأنكم، إذ بزق خمر باع الكعبة أبو غبشانكم (٨)، وإذ أبو رغالكم، قاد فيل الحبشة إلي حرم الله لاستئصالكم (١). [غضوا الأبصار، فهذا الذكر إلي الفحش أصار (٢)].

فذاك وما أنجي من الموت ربه   بساباط حتى مات وهو محزرق

(١) لأمية بن أبي الصلت. الشعراء ٤٣٣.

(٢) البيت للمتنبي في مدح سيف الدولة. ديوانه (٢: ١٠٤) بشرح العكبري.

(٣) يراد بها علم النجوم. وعند الخوارزمي في مفاتيح العلوم ٨٠ "اسطر نوميا".

(٤) اللأرتماطيقي: علم العدد والحساب انظر ابن خلدون ٤٢٠. والجومطريقي عند الخوارزمي ١١٧ وابن النديم ٣٧١ "الجو مطريا". ابن النديم: "إقليدس صاحب جومطريا ومعناه الهندسية". الخوارزمي: "وهي صناعة المساحة، وأما الهندسة فكلمة فارسية معربة، وفي الفارسية أنذاره، أي المقادير". وفي مروج الذهب (١: ٣٢١): "والجومطريقي وهو علم المساحة الهندسية". وأما الألوطبقي فقد تكون محرفة عن "أبو طيقا" ومعناه الشعر. إخبار العلماء القفطي ٢٨. أو "أنولوطيقا" ومعناه تحليل القياس، والبرهان. وفي مفاتيح العلوم ٨٩ أنولوطيقا معناه العكس وأما "البوطيقي" فهي في الأصل "البرطيقي" محرفة. وفي مفاتيح العلوم ٩٢ "بيوطيقي ومعناه الشعر، يتكلم فيه على التخييل، ومعني التخييل إنهاض نفس السامع إلي طلب الشيء" أو الهرب منه وإن لم يصدق".

(٥) النكملة من الذخيرة.

(٦) الفدنية: المشبهة في علوها بالفدن، وهو القصر المشيد.

(٧) يزعمون أن إساف بن عمرو، ونائلة بنت سهل، فجرا في الكعبة فمسخا حجرين ثم عبدتهما قريش. شروح سقط الزند ١٣١٥.

(٨) يذكرون أن أبا غبشان كان يلي أمر البيت، فاتفق أن اجتمع مع قصى بن كلاب في شرب بالطائف، فخدعه قصى عن مفاتيح الكعبة بأن أسكره؛ ثم اشترى المفاتيح منه بزق خمر وأشهد عليه، ودفع المفاتيح في يد ابنه عبد الدار بن قصى وطيره إلي مكة، فلما

أزبدك أم كفاك وذاك أني رأيتك في انتحالك كنت أحمق

فلا فخر معشر العربان، الغربان، بالقديم، المفري للأديم [٣]، ولكن الفخر بابن عمنا، الذي بالبركة عمنا، الإبراهيمي النسب، الإسماعيلي الحسب، الذي انتشلنا [٤] الله تعالى به وإياكم من العماية، والغواية. أما نحن فمن أهل التثليث وعبادة الصلبان، وأنتم من أهل الدين المليث وعبادة الأوثان [٥]، ولا غر وأن كان منكم حبره وسبره، ففي الرغام يلفي تبره، والمسك بعض دم الغزال، والنطاف العذاب مستودعات بمسك العزال [٦].

لله مما قد برا صفوة وصفوة الخلق بنو هاشم [٧]

وصفوة الصفوة من بينهم محمد النور أبو القاسم [٨]

بهذا النبي الأمي، أفاخر من تفخر، وأكاثر من تقدم وتأخر، الشريف السلفين، والكريم الطرفين، الملتقي بالرسالة، والمنتقي للأداء والدلالة. أصلي عليه عدد الرمل، ومدد النمل، وكذلك أصلى على واصل جناحه، سيوفه ورماحه أصحابه الكرام، عليهم من الله أفضل السلام.

يا بن الأعارب ما علينا باس لم أحك إلا ما حكاه الناس هذا.

ولم أشتم لكم عرضا ولكن حدوت بحيث يستمع الحداء

ثم أحج بشاعر غسان، لا ساسان ، في هذا العيد، بالوعيد، وأحر في هذا الفصل، بعدم الوصل. لقد غم آخرك، لكن بالرغم أخرك، إذ أضربت عن مديح، علقنا الربيح، معز الدولة شهمنا الرئيس، وسهمنا النفيس، قيل الأمم [٩]، وسيل الأمم [١٠]، معنى المعاني، ومغنى المغاني، ذي الرياسة

أشرف عليها قال رافعا عقيرته: معاشر قريش هذه مفاتيح أبيكم إسماعيل قد ردها الله عليكم! وأفاق أبو غبشان من سكره أشد ندامة من الكسعي. شروح سقط الزند ١٩٨٢.

(١) كان أبرهة عامل النجاشي على اليمن قد عزم أن يهدم البيت، ومر في طريقة على ثقيف بالطائف، فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق إلي مكة. السيرة ٣١ – ٣٢.

(٢) التكملة من الذخيرة.

(٣) الذخيرة: "فعلى فرى الأديم".

(٤) في الأصل: "انتشانا"، تحريف.

(٥) المليث من الملث، وهو أن يعد الرجل الرجل عدة لا يريد أن يفي بها.

(٦) المسك، بالفتح: الجلد. والعزالى: جمع عزلاء، وهو فم المزادة الأسفل.

(٧) في مروج الذهب (٢: ٢٧٤): "ممن قد برا".

(٨) في مروج الذهب: "وصفوة الصفوة من هاشم".

(٩) القيل: الملك، وأصلة الملك من ملوك حمير.

(١٠) الأمم، بالتحريك: القصد الذي هو الوسط، وهو القرب أيضاً.

الساسانية، والنفاسة النفسانية. فاذهب، ياغث المذهب، وابتغ في الأرض نفقا، أو في السماء مرتقي، فهذه ألية، جلبت عليك بلية. أو حك من البسيط والمديد، ما تستجير به من بطشنا الشديد، إذ نحن معشر الموالي، لا نوالي، إلا من هو لعظيمتنا موالى، وحذار حذار أن تقرع سن الندم، ولات حين مندم، قبل أن تجمع ذنوبك، على ذنوبك(١)، وكربك في كربك، فمن أبصر، أقصر، وما حرف، من صديقه خوف.

فلا تتبشع ممض العتاب ... يلقاك يوماً بلقياه لاق (٢)
فإن الدواء حميد الفعال ... وإن كان مرا كريه المذاق

يا معتقل علم الشعر، والمستقل بقلم النظم والنثر.

قـد استحييت. منـك فـلا تكلـني ... إلي شـيء سـوى عـذر جميـل (٣)
وقـد أنفـذت مـا حقـي عليـه ... قبـيح الهجـو أو شـتم الرسـول (٤)
وذاك علـى انفـرادك قـوت يـوم ... إذا أنفقـت إنفـاق البخيـل
وكيـف وأنـت علـوى السـجايا ... ولـيس إلي اقتصـادك مـن سـبيل
وقـد يقـوى الفصـيح فـلا تقابـل ... ضـعيف الـبر إلا بالقبـول
وإن الـوزن وهـو أصـح وزن ... يقـام صـغاه بالحـرف العليـل (٥)
فـإن يـك مـا بعثـت بـه قلـيلا ... فلـى حـال أقـل مـن القليـل

نجزته من كلام المعرى.

والسلام عليك ما سبح الفلك، وسبح الملك (٦). ورحمة الله وبركاته.

---

(١) الذخيرة: "في ذنوبك". والذنوب، بالفتح: الدلو.

(٢) الذخيرة: "فلا تتتبع... فيلقاك.. لمعناه.

(٣) للمعرى في شروح سقط الزند ١١٤٤-١١٤٩.

(٤) يعنى الرسول الذي أنفذه بالرسالة.

(٥) الذخيرة: "وإن الشعر وهو أتم وزن" وما في الأصل يطابق ما في الشروح.

(٦) الملك: الملائكة.

المصادر والمراجع

١- أولاً- المصادر:

١- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله:
- التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، (الدار البيضاء: دار المعرفة، د.ت)
- الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، (القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٦٣ م)

٢- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، نشره عزت العطار الحسيني، ط٢، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٤هـ /١٩٩٤م).

٣- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك النيسابوري: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م).

٤- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي: الإصابة في تمييز الصحابة، (بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت).

٥- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد:
- جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٥، (القاهرة : دار المعارف، د. ت).
- رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها، وسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، ط ٢، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٧ م)
- طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، د.ت).

٦- الحميدي، أبو عبدالله محمد بن أبي نصر: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، (القاهرة – بيروت: دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م)

٧- الحميري، محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٤٨ م).

٨- ابن حنبل، أحمد: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨ م)

٩- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف:
- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، (بيروت؛ دار الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، القسم الثاني
- المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، نشره ملتشور أنطونية، (باريس: بولس كتنر الكتبي، ١٩٣٧م)، القسم الثالث.
- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٣م)
- كتاب المقتبس، السفر الثاني، تحقيق: محمود علي مكي، ط١، (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣ م).
١٠- الخشني، محمد بن حارث:
- أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق: ماريا لويسا آبيلا ولويس مولينا، (مدريد: معهد التعاون مع العالم العربي، ١٩٩٢ م) .
- قضاة قرطبة، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦ م).
١١- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣).
١٢- ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد: المقدمة، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ت).
١٣- ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٣٩٧هـ /١٩٧٧ م).
١٤- ابن خير الاشبيلي، أبو بكر محمد بن خير: فهرسة ما رواه عن شيوخه، نشره: فرنسيسكو قدارة زيدين وخوليان ريبيرا، (سرقسطة: مطبعة قومش، ١٨٩٣م)
١٥- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد:
- تذكرة الحفاظ، (د. م: دار إحياء التراث العربي، د. ت).
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسان عبد المنان،(د. م: بيت الأفكار الدولية، د. ت).

١٦- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسين: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، د. ت).
١٧- ابن أبي زمنين، أبو عبدالله محمد بن عبدالله : منتخب الأحكام، تحقيق: محمد حماد، ط١، (الرباط: مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩ م).
١٨- ابن أبي زيد القيرواني، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن: الرسالة، (بيروت: المكتبة الثقافية، د.ت).
١٩- ابن سعيد، علي بن موسى: المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤م).
٢٠- ابن سماك العاملي، أبو القاسم محمد بن أبي العلاء: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: عبد القادر بو باية، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م).
٢١- ابن سهل، أبو الأصبغ عيسى بن سهل الأسدي: ديوان الأحكام الكبرى، تحقيق: رشيد النعيمي، ط١، (الرياض: شركة الصفحات الذهبية المحدودة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).
٢٢- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله: الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، (القاهرة: مؤسسة مختار ومكتبة الكليات الأزهرية، د.ت).
٢٣- ابن شهيد، أبو عامر أحمد بن عبد الملك: رسالة التوابع والزوابع، تحقيق: بطرس البستاني، (بيروت: دار صادر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
٢٤- صالح بن عبد الحليم، أبو علي الإيلاني: مفاخر البربر، تحقيق: عبد القادر بوباية، ط٢، (الرباط: دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ٢٠٠٨ م).
٢٥- ابن أبي الصلت الداني، أبو الصلت أمية بن عبد العزيز: الرسالة المصرية – ضمن نوادر المخطوطات –، تحقيق: عبد السلام هارون، (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، د. ت)،
٢٦- أبو طالب المرواني، عبد الجبار بن عبد الله: قطعة من كتاب عيون الإمامة ونواظر السياسة، تحقيق: بشار عواد معروف وصلاح محمد جرار، ط١، (تونس: دار الغرب الإسلامي، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
٢٧- الطرطوشي، أبوبكر محمد بن محمد بن الوليد: سواج الملوك، ط٢، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٢هـ).

٢٨- الضبي، أحمد بن يحيى: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، (د. م: دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م).

٢٩- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد: العقد الفريد، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)،

٣٠- ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: إحسان عباس، ط١، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٣ م).

٣١- ابن عذاري، أحمد بن محمد: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: جورج كولان وليفي بروفنسال، (بيروت: دار الثقافة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

٣٢- العذري، أبو العباس أحمد بن عمر: نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق؛ عبد العزيز الأهواني، (مدريد: معهد الدراسات الإسلامية، ١٩٦٥م).

٣٣- ابن العربي، أبوبكر محمد بن عبد الله؛ عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

٣٤- عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي؛ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكير محمود، (بيروت – طرابلس: دار مكتبة الحياة ودار مكتبة الفكر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

٣٥- عياض وولده محمد: مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تحقيق: محمد بن شريفة، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠م).

٣٦- ابن غرسية، أبو عامر: رسالة أبي عامر بن غرسية في تفضيل العجم على العرب، - ضمن نوادر المخطوطات، تحقيق: عبد السلام هارون، (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، د. ت).

٣٧- الغساني، محمد بن عبد الوهاب: وحلة الوزير في افتكاك الأسير، ط١، (أبوظبي - بيروت: دار السويدي للنشر والتوزيع والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢ م).

٣٨- ابن فرحون، إبراهيم بن علي: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

٣٩- ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي: تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤ م).

٤٠- ابن القوطية، أبوبكر محمد بن عمر: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، ط١، (بيروت: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

٤١- مجهول المؤلف: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، (القاهرة - بيروت: دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

٤٢- المقري، أحمد بن محمد : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

٤٣- ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي:

- معجم الأدباء، ط٣، (د. م: دار الفكر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).
- معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، د. ت).

ثانياً- الدراسات الحديثة:

١- أحمد بدر: دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها من الفتح حتى الخلافة، ط٢، (دمشق: مكتبة أطلس، ١٩٦٩م).

٢- أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، (الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية، د. ت).

٣- أحمد الطاهري: عامة قرطبة في عصر الخلافة، (الرباط: منشورات عكاظ، د.ت).

٤- آنخل جونثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة: حسين مؤنس، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت).

٥- بيير غيشار: التاريخ الاجتماعي لإسبانيا المسلمة من الفتح إلى نهاية حكم الموحدين، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨م).

٦- حسين مؤنس:

- شيوخ العصر في الأندلس، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٥م).

- فجر الأندلس: دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية، ط١، (القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٥٩م).

٧- خالد الصوفي: تاريخ العرب في الأندلس، ط٢، (د. م: جامعة قاريونس، ١٩٨٠م).

٨- خاثينتو بوسك فيلا: ابن حزم عالم الأنساب - فصول من الأندلس في الأدب والنقد والتاريخ، ترجمة: عبد اللطيف عبد الحليم، (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

٩- خوليان ريبيرا: التربية الإسلامية في الأندلس، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، ط٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٤م).

١٠- الطاهر أحمد مكي: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، ط ٣، (القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

١١- عبادة كحيلة: تاريخ النصارى في الأندلس، ط١، (القاهرة: المطبعة الإسلامية الحديثة، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).

١٢- عبد الواحد ذنون طه:

- الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، (بغداد: منشورات وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٢ م).

- نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، ط١، (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٨م) .

١٣- فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب - التاريخ السياسي والمؤسسات، ترجمة: حمادي الساحلي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤م).

١٤- ليفي بروفنسال: تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية - النظم والمؤسسات والحياة الاجتماعية والفكرية، ترجمة علي البمبي وزميليه، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢م).

١٥- محمد عبد الله عنان:

- الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ط٢، (القاهرة: مؤسسة الخانجي، ١٣٨١هـ /١٩٦١م).

- دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، ط٣، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

١٦- محمد بن عبود: مباحث في التاريخ الأندلسي ومصادره، (الرباط: منشورات عكاظ، ١٩٨٩م)

١٧- محمد عيسى الحريري: حركات المولدين في الجنوب الأندلسي في عصر الإمارة الأموية بالأندلس، (القاهرة: دار الكتاب الجامعي، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م).

١٨- مصطفى أبو ضيف أحمد: القبائل العربية في الأندلس حتى سقوط الخلافة الأموية، (الدار البيضاء: دار النشر المغربية، د. ت).

١٩- نبيه عاقل: تاريخ خلافة بني أمية، ط٤، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

ثالثاً- المقالات العلمية:

١- أحمد مختار العبادي:

- الصقالبة في إسبانيا، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م.
- من التراث العربي الإسباني – نماذج لأهم المصادر العربية والحوليات الإسبانية التي تأثرت بها، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد الثامن، العدد الأول، ١٩٧٧م.

٢- حسين مؤنس: غارات النورمانيين على الأندلس بين سنتي ٢٢٩هـ و ٢٤٥هـ، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثاني، العدد الأول، ١٩٤٩م.

٣- خالد البكر: ديوان قريش في الأندلس، مجلة العصور، دار المريخ، لندن، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، المجلد ١٣،ج٢.

٤- خليل إبراهيم الكبيسي: جهود الحكم المستنصر واهتمامه بالأنساب في الأندلس، وقائع ندوة كتب الأنساب مصدراً لكتابة التاريخ، معقودة بجامعة الموصل سنة ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، بغداد، المجمع العلمي، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠ م.

٥- محمود علي مكي: التشيع في الأندلس، صحيفة المعهد المصري للدواسات الاسلامية، مدريد، المجلد الثاني، العدد ١ - ٢، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

٦- نجدة خماش: الإدارة في الأندلس في عهد عبد الرحمن الداخل، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، ١٩٨٧م، السنة الثامنة، العددان ٢٥ - ٢٦.

رابعاً- الدراسات الأجنبية

1- Pierre Guichad, Structures Socials "Orientates " et " Occidentales "dans I'Espagne Musulmane, civilsations et societies, Paris: Mouton, 1977.
2- Ignaz Goldziher, Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft, Lepisc, 1899.
3- Miguel Cruz Hernandez, "LA ESTRUCTURA SOCIAL, AWRAQ", Instituto Hispano - Arabe de Cultura. Numero 2,1979.
4- Thomas Glick , Islamic and Christian Spain in the Early Middle Ages, Princeton: Princeton University Press, 1979.

* * *

Genealogy in the Andalusian Heritage With Reference to Volatile Politics and Traditions of Society:

A Historical Study of its Revival Stages and its Decline in the Third and Fifth Centuries AH

Abstract

The research focuses on studying genealogy in Andalus and its spread as a social tradition and as a scientific activity. It is considered an Oriental idea spread in Western environment, and monitoring its development will help in understanding the cultural influences of Arabs in Andalus.

It is important here to clarify that the purpose of genealogy in this study is the genealogy of the Arab tribes that settled in Andalus throughout the Islamic period, so that the other Islamic groups such as, al-Mawali, Barbers and al-Mowaledeen, have been culturally affected by the Arabs, and the rest who have been disloyal - particularly the Barbers due to their tribal composition - did not care for the genealogy and its political and social implications, as this is the initial indicator of accepting the idea in the local community. After that a second stage of developing genealogy has appeared, it was of a scientific nature represented in some Non-Arab knowledge seekers who were interested in the Arab Genealogy, which is the second indicator of accepting the idea of genealogy in Andalus.

Furthermore, when Caliph al-Hakam al-Mustansir (350 AH - 366 AH /961 AD -976 AD) started to trace the Arabs, there was no general discontent from the Non- Arab Islamic branches in Andalus. some Non-Arab scientists participated in this project, which is the third indicator of accepting the concept of genealogy in their societies.

In spite of the above indicators, the Arab genealogy has been affected by the political fluctuations, as the strong relationships between the Arabs and the ambitions of their armies were the main reason to be tribally dismantled by the politicians, so that the damage of forming genealogy from that side was greater than the conflicts happened between the elements in the same population.

The Author :

Dr. Khalid Abdul Karim H. Al-Bakr

- PhDin Islamic History, King Saud University 2001.

- Professor of Islamic History, History Department, Faculty of Arts, King Saud University. Publications :

A. Books :

1- Economic Activity in Andalus during the Umayyad Era, Riyadh: King Abdul-Aziz Public Library, 1414AH/ 1993AD.

2- The Andalusian Trip in the Arabian Peninsula from the Second Century until theEnd of the Sixth Century AH, Riyadh: 1423AH/ 2002 AD.

3- Layth Bin Saad Efforts in the Historic Registration, Darah book, Riyadh: King Abdul-Aziz Darah, 1434AH/ 2013 AD.

B. Articles :

1- "Those who are compelled to Fall behind the Immigration to Madina" Darah Journal, year22, issue3, 1417AH.

2-"The Growth of Islamic Army during the Period of Prophet Mohammed - peace be upon him" Darah Journal, year 23, issue1, 1418AH.

3- "Quraish Divan in Andalus" Alosour Journal, Volume 13, 1424AH, 2003AD.

4- "Muslims' Marriage Traditions in Andalus from the Era of Umayyad Emirate until the End of Sects Era", SaudiHistorical Society Journal, Issue 7, 1424AH/ 2003AD

5- "Release the Andalusian Captives from House War: Initial Readings in the Umayyad Period" Addiriyah Journal, Issue 29, 1426AH/ 2005AD.

6- "Tamim's Eamily in Andalus: Spot light on their Political and Cultural Role in end of Eifth Century,"GCC Society Journal for History and Archeology, First Edition, 1426AH/ 2005AD.

7- "The Attack of Qaramita on Mecca in the Andalusian Sources", the fifth International Symposium about the Arabian Peninsula History: The Arabian Peninsula from the Foundation of

Abbasid State until the End of the Fourth Century AH, King Saud University, Riyadh, 10 - 12 Sha’ban 1424 AH/ 8 – 10 October 2003 AD.

8- "Historical Aragiz in Andalus. Study and Evaluation" research center in the Faculty of Arts – King Saud University, 1430AH/ 2009AD.

9- "The Campaign of al-Alaa Bin Hadrami against Persians: Readings in the Muslims’ Itnitial Navy Military Campaigns" Liwa Journal - the National Center for Documentation and Research, Abu Dhabi, second year, third edition, June 2010.

10- "Dibba and itsRole in the ApostasyWars, "Liwa Journal, the National Center for Documentation and Research, Abu Dhabi, the fourth year˜ seventh edition, July 2012.

11- "Abbasid Calls in Andalus: The Legitimate Right to Seek for Bolitical Legitimacy "Umm Al-Qura University Journal for Islamic Studies and Sharia Sciences, Mecca, Issue 54, 1433AH.

12-"alnawazel Books in Andalus or Fiqh Response to the Challenges of the Environment: AStudy about its Foundation and Historical Development" Historical researches, ahistorical research

Granted to Prof. Dr. Abdul Aziz Bin Saleh Alholabi, on the occasion of being seventy years old, the ninth version, Saudi Historical Society, 1434AH, 2013 AD.

13- "al-Awzaeyain Andalus", The Saudi Historical Society Journal, Riyadh, issue 24, year 12, 1432AH, 2011AD.

14- "Mu’ tazila Beliefs in Andalus: The Verbal Trend in Andalus until the End of Umayyad Caliphate" Aal-mfikr Journal, Kuwait, National Council for Culture, Artsand Literature, October - December, 2nd issue, Volume 43, 2014 AD.

Monogragh 428

Genealogy in the Andalusian Heritage With Reference to Volatile Politics and Traditions of Society: A Historical Study of its Revival Stages and its Decline in the Third and Fifth Centuies AH

Dr. Khalid Bin Abd Al-Karim Al-Bakr
Department of History - Faculty of arts
King Saud University - Riyadh
Saudi Arabia